دور الراديو في نشر الدعوة الإسلامية

دراسة تطبيقية على إذاعة طيبة في الخرطزم

في الفترة مابين 2008 - 2009م

الدكتور

جيرنو أحمد جالو

أستاذ مساعد بمعهد اللغة العربية وكلية الإعلام

جامعة إفريقيا العالمية



الدكتور جيرنو أحمد جالو

دوْر الراديو في نشر الدعوة الاسلامية

دراسة تطبيقية على اذاعة طيبة في الخرطوم

في الفترة ما بيْن ٢٠٠٨م- ٢٠٠٩م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

٢٠١٦

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

٤٧٨٢/ ٩ /٢٠١٥ مركز الايداع ٢٥١.٢١٣

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية هم محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف
عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

دوْر الراديو في نشر الدعوة الإسْلامية

دراسة تطبيقية على اذاعة طيبة في الخرطوم

في الفترة ما بيْن ٢٠٠٨م- ٢٠٠٩م.

الدكتور/ جيرْنو أحمد جالو

دار الجنان للنشر والتوزيع

عمان – العبدلي - مجمع جوهرة القدس التجاري – ط(M)

- هاتف: ٤٦٥٩٨٩١ ٦ ٠٠٩٦٢ تلفاكس: ٤٦٥٩٨٩٢ ٦ ٠٠٩٦٢
- البريد الإلكتروني: dar_ jenan@yahoo.com

daraljenanbook@gmail.com

دوْر الراديو في

نشر الدعوة الاسلامية

دراسة تطبيقية على اذاعة طيبة في الخرطوم

في الفترة ما بيْن ٢٠٠٨م- ٢٠٠٩م.

الدكتور

جيرْنو أحمد جالو

أستاذ مساعد

بمعهد اللغة العربية

وكلية الإعلام

جامعة إفريقيا العالمية

الاستهلال

قال تعالى:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاس؛ تَأْمُرُونَ بالْمَعْرُوف، وَتنْهَوْنَ عَن المُنْكَر، وَتُؤْمنُونَ بالله﴾.

سورة آل عمران، آية رقم: ١١٠.

الإهداء

أُهدي ثمرة هذا الجهد إلى:

* أَبَوَيَّ العزيزين: الحاج محمد علي جَالُّو، وفاطمة جَالُّو -أمدّ الله عُمرَيْهما في طاعته، ورزقهما دوام الصحة والعافية وغفر لهما -.

* وزوجتَيَّ الكريمَتَيْن:

١- مها هاشم محمد حبيب إبراهيم –السودانية - الوفية والنَّصُوحة، وبنتنَا "مريم جيرنو أحمد جالو" التي رُزقنا بها في جمهورية السودان الحبيبة في الأشهر الأخيرة من إنجاز البحث.

٢- فاطمة بلَّ باه –السنغالية - التي تحملت آلامَ الفراق بسبب اغترابي؛ من أجل تحصيل العلم في جمهورية السودان الشقيقة، وإلى أبنائي منها:

-"محمد علي جالو".

- "فاطمة الزّهراء جالو" التي لم يَكتُب اللهُ بيننا اللقاءُ بعدُ.

* وجميع أفراد أسرتي وأسرة زوجتَيَّ، وجميع أساتذتي الذين على أيديهم أخذتُ العلمَ.

* وجمهوية السنغال الحبيبة التي بعثتني للدراسة إلى الخرطوم عاصمة جمهورية السودان.

* وجمهوية السودان الشقيقة التي آوتني، وأخص بالشكر جامعة إفريقيا العالمية - التي احتضنتني، ومنحتني فرصةَ مواصلة دراساتي بالماجستير -.

* وجميع الطلاب السّنغاليين بالسودان، وإلى المهتمين بعلوم الاتصال والإعلام، والدّعوة، وغيرها من فروع العلم والمعرفة.

* وإلى كل باحث عن الحقّ والحقيقة في كل بلاد الدنيا وأرجائها المترامية الأطراف.

الشكر والعرفان

الشكرُ لله –تعالى- في البدء والختام؛ فلولاَ إيجادُهُ وإفضالُه لما تحرّكَ متحرّكٌ في الباحث، فله الشكرُ شكراً لا يُحَدُّ، وله الحمدُ حمداً لا يُعَدُّ. ثمّ يشكر الباحث حكومةَ (السنغال) التي منحت الباحث فرصةَ الالتحاق بجمهورية السودان الشقيقة، والتي احتضنتنهُ وضمَّتْهُ إلى صدرها الرّحب والعطوف كما احتضنت خلقاً كثيراً من دولٍ مختلفةٍ بالرغم من التحدّيات الكثيرة التي واجهتها، ولا زالت تواجهها من الداخل والخارج. كما يشكر الباحثُ (جامعة إفريقيا العالميّة) مديرين، وأساتذةً، ودكاترةً، وموظفينَ، وعمّالاً، وكذلك عمادة الدراسات العليا، ومركز الدّعوة وتنمية المجتمع "سابقاً" و"المركز الإسلامي الإفريقيّ "حاليّاً" - يشكر الباحث هذه الجامعة وهذه القلعة العريقة على تفضّلها عليه بمنحه فرصةَ نيل درجة الماجستير، فاللهَ يسأل الباحثُ أن يكون على قدر المسئولية في القيام بواجب نشر العلم النافع بينَ العالَمينَ حتى يأتيَهُ منَ الله اليقين، وأن يوفقه لردّ الجميل والعرفان لهذا الصرح العالمي العريق. ومن أهمّ من أخصُّهم بالشُّكر سماحة الدكتور الفاضل الكريم/ عَوَض إبراهيم عَوَض الذي ظلَلْتُ أنهلُ من معين علمه الثّر، ومن بحور توجيهاته السديدة والمفيدة التي لا تنضَبُ، أشكرهُ على أن تحمّل عناءَ الإشراف على هذه الرّسالة التي أرجو أن تكون مفيدةً للجميع، وخصوصاً من كان مُهتَمًّا بالحقل الاتّصاليّ والإعلاميّ، والشّرعيّ، والدّعويّ، والتّربويّ، واللُّغويّ. ثمّ الشكر مَوْصُولٌ إلى كلّ مَنْ مَدَّ إلى الباحث يدَ العون في سبيل إنجاز هذا المشروع، أخُصُّ منهم بالذكر: إذاعةَ طيبة، فقد أمدّني القائمون على أمرها بالعديد من المعلومات المتعلّقة بالإذاعة، أخصُّ منهم بالذكر: المدير السابق لبَرامج الإذاعة ومدير الإنتاج حاليا: الأستاذ حمزة، وكذلك مدير برامج الإذاعة الحالي: الشيخ عبد المحمود يوسف، والدكتور إبراهيم الرّحيلي، والأخ/ كرم الله عثمان، والأختين الفاضلتين هَنادي هاشم، ومودّة هاشم، والإخوة الأعزّاء: محمد صالح محيي الدّين، وعاطف عبد القادر، ومبارك، وطلال الهادي، وعبد العزيز كولي، وعبد العزيز ساخو، وعبد العزيز الإثيوبي، وعثمان امبي النّصوح، وشيخ تيجاني جينغ، وإبراهيم تانو باه- ، وكل من ساهمَ في إنجاح البحث.

المقدمة:

يُعتبرُ نشرُ الدعوة الإسلامية -إلى المسلمين وغيرهم- القضية الكبرى التي أنيطت على كاهل أهل الإسلام، في حدود الطاقة والوُسع. وقد قام المسلمون الأوائل في الماضي بهذا الدور عبر الوسائل المتاحة لديهم في ذلك الوقت؛ فكتب الله لهم النجاح، و﴿**جاء نصر الله والفتح**﴾[1].
أمّا في العصور المتأخرة، ففد ظهرت وسائل إعلامية جماهيرية تتمتع بقدر كبير من المزايا، حيث تحققت للرسالة الإعلامية الذيوع بشكل واسعٍ وآنيٍّ إلى الجماهير الغفيرة والمتناثرة في العالم، ومن تلك الوسائل الإعلامية: الصحيفة، والمجلة، والراديو، والتلفزيون، والسينما، والهاتف، والشبكة العنكبوتية. وقد استخدم بعضُ الدعاة المسلمين المعاصرين هذه الوسائل الإعلامية الجماهيرية –وغيرها- بإزاء الوسائل القديمة، في حين اكتفى الكثيرُ منهم بالوسائل القديمة كالمسجد، والخطابة، والمناظرة، وسواها.
والذي يراه الباحث أن الوسائل الإعلامية وسائل محايدة، لا يتوجه إليها التحريم أو التحليل بحد ذاتها، إنّما ذلك شأن المادة أو المضمون أو الرسالة الإعلامية؛ وعليه، فإن الوسائل الإعلامية -إذا استخدمت الاستخدام الأمثل- كانت بذلك من أهمّ الوسائل المحققة لنهضة الشعوب والأمم، ومن الاستخدام الأمثل للوسائل المذكورة أن تستخدم في نشر الدعوة الإسلامية؛ لأنّ النهضة الحقيقية لا تكون إلاّ بالشّقين –معاً- الماديّ، والروحيّ.
ويُعدُّ الراديو من أهمّ تلك الوسائل الإعلامية المذكورة؛ وذلك لما فيه من المزايا التي يكاد ينفرد بها: فهو رخيص الثمن نسبيا، وسهل التناول، وفيه عنصر السرعة والآنية، ولا يشغل من المتلقي سوى حاسة السمع، ويخاطب الأميين والمثقفين على وجه السوية، ويمكن لأهل البادية في الأقاليم القاصية متابعة ما يجري في الراديو حالة انشغالهم بالزراعة وملاحقتهم للأغنام، ووسيلةٌ كهذه لا تخفى أهمّيّتُها في اتخاذها وسيلةً لنشر الرّسالة الإسلامية العالمية، وهذه العالمية هي التي تحتّمُ عليها أن تكون وسائلها عالمية –كذلك-، وهذا يعني أن تكون قادرةً على النفاذ إلى أكبر قاعدةٍ عالميةٍ جماهيريّةٍ؛ من أجل تحقيق البلاغ المبين للخلق كافةً، ولا توجد وسيلةٌ أقدر على ذلك من الرّاديو.

---
[1] سورة النصر، آية رقم: ١.



الفصل الأول

الدعوة الإسلامية

المبحث الأول

الدّعوةُ الإسلاميّةُ

المفهومُ- الأهمّيّةُ- الخصائصُ

في هذا الفصل يتناولُ الباحث الدّعوة الإسلاميّة: مفهومها، أهمّيّتُها، خصائصُها. ثم يتعرّضُ لآدابها، وشروطها. وأخيراً يبيّنُ وسائل نشرها، وهي وسائلُ قديمةٌ، وأُخرى حديثةٌ، وسيركّزُ الباحثُ على الراديو، مبيّناً خصائصها، وما يتعلّقُ بها كوسيلةٍ اتّصاليّةٍ جماهيريّةٍ. ولقد اختار الباحثُ الراديو؛ لأنّ ذلك موضوع الدّراسة.

أوّلاً: مفهوم الدعوة الإسلاميّة:

- **الدعوةُ في اللّغة العربية:** ورد في المصباح المنير: (دعوتُ اللّه أدعوهُ، دُعاءً: ابتهلت إليه بالسُّؤال، ورغبتُ فيما عندهُ من الخير. ودعوتُ زيداً: ناديتُهُ وطلبتُ إقبالهُ. ودعا المؤذّنُ النّاس إلى الصّلاة، فهو داعي اللّه، والجمعُ دُعاةٌ وداعون مثل قاضٍ وقُضاة وقاضون، والنبيُّ داعي الخلق إلى التّوحيد. ودعوتُ الولد زيداً، وبزيدٍ: إذا سميته بهذا الاسم).[1]

و(الدّعوةُ -بالفتح- في الطّعام اسم منْ دعوتُ النّاس: إذا طلبتهم ليأكلوا عندك، يُقال: نحنُ في دعْوة فلانٍ، ومدعاته، ودعائه بمعنى)[2]. والدّعوةُ -أيضاً-: (الطّلبُ والحثُّ على الشّيء، والشّوق إليه)[1].

---

[1] أحمد بن محمد بن علي المقري، (ط/ بدون)، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ص: ١٩٤.

[2] أحمد بن محمد بن علي المُقرِئُ الفيومي، المرجع السابق، ص ١٩٤.

-الدعوة في الكتاب العزيز: قد وردت لفظة الدّعوة في الكتاب العزيز في أكثر من موضعٍ، من ذلك قولُ اللّه –جلّ ذكرُه- في الآيات التّالية:

- ﴿**وإذا سألك عبادي عنّي، فإنّي قريبٌ، أُجيبُ دعوة الدّاع إذا دعان**﴾[2].

- ﴿**لهُ دعوةُ الحقّ**﴾[3]، أي له دعوةُ الحقّ للّه وحده، فهو الذي إذا دُعي أجاب. وقال الزجاج: إنّها شهادةُ أن لا إله إلاّ اللّهُ.

﴿**ثمّ إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرُجون**﴾[4] أي طلباً ونداءً.

- ﴿**لا جرم أنّما تدعونني إليه ليس لهُ دعوة في الدُّنيا ولا في الآخرة**﴾[5].

وغير ذلك من الآيات في كتاب اللّه الكريم، بجانب أفعال الدّعوة من الماضي، والمضارعُ، والأمر، واسم الفاعل.

-الدّعوةُ في السّنة النبويّة:ووردت لفظة الدّعوة في السُّنة الشّريفة –على صاحبها أفضلُ الصّلوات، أزكى التّسليمات- مرّاتٍ عديدةٍ، من ذلك الأحاديثُ التّالية:

-"الخلافةُ في قريشٍ، والحكم في الأنصار، والدّعوةُ في الحبشة، والهجرةُ في المسلمين والمُهاجرين بعدُ"[6].

-"أجيبوا الدّعوة إذا دُعيتُم"[7].

-"إنّ للّه عُتقاء في كلّ يومٍ وليلةٍ، لكلّ عبدٍ منهم دعوةٌ مستجابةٌ "[8].

وغير ذلك من الأحاديث الواردة عند البخاريّ ومسلم، وغيرهما.

---

[1] كمال عُثمان حسن رزق، قبساتٌ مِن علمِ الدّعوةِ (١٤٢٤هـ -/ ٢٠٠٥م)، شركةُ مطابع السودان للعملةِ المحدودةِ، الخرطوم، السودان، ص:١٦.

[2] سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

[3] سورة الرّعد، آية رقم: ١٤.

[4] سورة الروم، آية رقم: ٢٥.

[5] سورة غافر، آية رقم: ٤٣.

[6] أحمد بن حنبل، المسند، ج/٤، ص: ١٨٥.

[7] المرجع السّابِق ، ج/٤، ص: ١٨٥.

[8] المرجع السّابِق، ج/٢، ص: ٢٥٤.

- الدّعوة في اصطلاح أهل العلم:

تعريفاتُ الدعوة في الاصطلاح مختلفةٌ تبعاً لاختلاف الكاتبين والباحثين في تحديد معناها من جهةٍ، ونظرتهم إليها من جهةٍ أُخرى، وفي الحقيقة أنّ كلّ تلك التعريفات إنّما تتعرّض لجانبٍ معيّنٍ من جوانب الدّعوة. فهُناك من ينظرُ إلى الدعوة على أنّها تبليغٌ وبيانٌ لما جاء به الإسلام -فحسب-، ونظر إليها البعضُ من زاوية علمٍ وتعليمٍ، وجرّدها عن الجانب التّطبيقيّ، إلى غير ذلك من النّظرات.

وقد ذكر البيانونيُّ تعريفاتٍ عديدةً للدعوة، وناقشها، ذاكراً أوجُه الخلل فيها والاستدراك، ثُمّ قال: (كلُّ هذا دعاني إلى أن أنظر في تعريف الدّعوة نظرةً جديدةً مستقلّةً، أتّبعُ منها مسالك العلماء السّابقين في تعريفاتهمْ للعلوم، وأتجنّب في ذلك الأسلوب الأدبي والخطابي.

ثمّ عرّف المؤلفُ الدعوة تعريفاً لغويّاً واصطلاحيّاً. قال في التعريف الاصطلاحيّ: ولكي يشمل تعريف الدعوة الإسلامية مراحل الدعوة الثلاث: التّبليغيّة، والتّكوينيّة، والتّنفيذيّة منْ جهةٍ، ولكي يحْتوي على عناصر عمل الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام- عامة، وعمل نبينا محمد خاصة –صلّى اللّهُ عليه وسلّم- منْ جهةٍ أُخرى.. أرى أن تعرف الدّعوة اصطلاحيّاً بأنّها: "تبليغُ الإسلام للنّاس، وتعليمُهُ إيّاهُم، وتطبيقُهُ في واقع الحياة").

-أهمّيّة الدّعوةُ الإسلاميّة:

الدعوةُ الإسلاميةُ هي القضيةُ الكبرى التي أمر اللّهُ أهل الإسلام بالإعتناء بها، وعلّق بها وبالإيمان باللّه خيريّتهم، فقال: ﴿**كنتم خير أمّةٍ أُخرجت للنّاس؛ تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتؤمنون باللّه**﴾[1]. بل صرّح اللّهُ بالأمر بها، فقال–عزّ وجلّ-:﴿**ولتكُن منكم أُمّةٌ يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون**﴾[2] فجعل ذلك سبباً لنجاة القائمين بأمر الدّعوة الإسلاميّة وفوزهم وفلاحهم، وذلك هو المطلوبُ الأعظم الذي من نالهُ لم يفُتْهُ شيءٌ.

---

[1] سورة آلِ عمران، آية رقم:١١٠.

[2] سورة آلِ عمران، آية رقم: ١٠٤.

واختلف علماءُ الإسلام في لفظة (منْ) الواردة في قوله تعالى هل هي بمعنى التّبعيض، أم أنّها للبيان والتّبيين؟ فتمسّك بكلّ رأيٍ من الرّأيين طائفةٌ منهم. إذا فُهم هذا جيّدا؛ اتّضح سببُ الخلاف في حكم القيام بالدّعوة الإسلاميّة:

-فمن قال إنّ (منْ) في الآية للتبعيض، قال إنّ القيام بمهمّة الدّعوة الإسلاميّة إنّما يجبُ بعض المسلمين من ذوي الكفاية، والذين يتوفّرُ فيهم الشروط والآداب المتعلّقة بهذا الباب.

-ومن قال إنّ (منْ) للبيان والتّبين، ذهب إلى وجوب ذلك على عُموم المسلمين.

-والذي يراهُ الباحثُ راجحاً –والعلمُ عند اللّه تعالى- هو أنّ الدّعوة الإسلاميّة واجبةٌ على المسلمين جميعهم، ولكن كلٌّ بحسبه، أي: كلٌّ حسب علمه،وقُدرته، وسلطته... هكذا، فالعالمُ لهُ شأنٌ، وللسُّلطان شأنٌ آخرُ، ولطالب العلم شأنٌ ثالثٌ، ولمن دونهم على اختلافهم شأنٌ آخر..

يرى الباحثُ أن يورد بعض أقوال أهل العلم من المتقدّمين والمتأخرين، في الآراء السابقة:

*يقول شيخُ الإسلام ابن تيمية: (وقد تبيّن بهذا أنّ الدعوة إلى اللّه تجبُ على كلّ مسلم، لكنّها فرضٌ على الكفاية ، وإنّما يجبُ على الرّجل المعيّن من ذلك ما يقدرُ عليه إذا لم يقم به غيره، وهذا شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبليغ ماجاء به الرّسول صلّى اللّهُ عليه وسلم، والجهاد في سبيل اللّه، وتعليم الإيمان، والقرآن)[1].

وبهذا القول يمكن الأخذ بجميع النصوص والجمع بينها، ويمكن قول من قالبأنّ الدعوة إلى اللّه فرض عينٍ على أساس اختلاف الأشخاص والأحوال، فإنّ الدعوة في بعض الأحيان تكونُ فرض عين: كالرجلُ في بيته –على سبيل المثال-، وكذلك لو كان الرّجل في مكانٍ ليس فيه من يقوى على هذا الأمر ويبلّغ أمر اللّه سواهُ؛ فإنّ الدّعوة في حقّه فرضُ عينٍ.

وتكلّم الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمهُ اللّه تعالى- عن هذا الموضوع بكلامٍ وافٍ، يجدر بالدّعاة -أينما كانوا- أن يتأمّلوه حقّ التّأمُّل، وملخّصهُ: (وصرّح العلماءُ أنّ الدّعوة إلى

[1] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (١٤٠٤هـ)، مجموع الفتاوى، إشراف الرئاسة العامة لشؤونِ الحرمين، ط/ إدارة المساجد العسكريّة، مصر، م/ ١٥، ص:١٦٦.

اللّه -عزّ وجلّ- فرضُ كفايةٍ بالنّسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدُّعاةُ، فإنّ كلّ قطرٍ وكلّ إقليم يحتاج إلى الدعوة إلى الله تعالى، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط الواجب عن الباقين، وصارت الدعوة في حقّ الباقين سنة مؤكّدة وعملا صالحا جليلاً. وإذا لم يقُم أهل الإقليم أو أهل القطر المُعيّن بالدّعوة على التّمام صار الاثمُ عامّاً، وصار الواجبُ على الجميع، وعلى كلّ إنسانٍ أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانه. أمّا بالنّظر إلى عموم البلاد، فالواجبُ أن يُوجد طائفةٌ مُنتصبةٌ تقومُ بالدّعوة إلى اللّه -جلّ وعلا- في أرجاء المعمورة تُبلّغُ رسالات اللّه، وتبيّن أمر اللّه -عزّ وجلّ-بالطرق الممكنة، فإنّ الرسول -صلى اللّه عليه وسلم- بعث الدّعاة وأرسل الكتب إلى النّاس وإلى الملوك والرؤساء ودعاهم إلى اللّه -عزّ وجل-)[1].

(وفي وقتنا الحاضر قد يسّر -اللّه عزّ وجلّ- أمر الدّعوة بطرقٍ لم تحصل لمن قبلنا. وإقامة الحجة على النّاس اليوم ممكنةٌ بطرقٍ متنوّعة، كالإذاعة، والتّلفزة، والصّحافة، وغيرها. فالواجبُ على أهل العلم والإيمان وعلى خُلفاء رسول اللّه أن يقوموا بهذا الواجب.

وعند قلّة الدُّعاة، وكثرة المنكرات، وغلبة الجهل -كحالنا اليوم- تكون الدّعوةُ فرض عين على كلّ واحدٍ بحسب طاقته، وإذا كان في محل محدود كمدينة أو قرية أو نحو ذلك، ووجد من تولّى هذا الأمر وقام به وبلغ أمر اللّه وكفى، صار التبليغ في حقّ غيره سُنّةً؛ لأنّهُ قد أُقيمت الحجّةُ على يد غيره، ولكن بالنّسبة إلى بقيّة أرض اللّه وإلى بقيّة النّاس يجبُ على العلماء وولاة الأمر القيام بالدّعوة حسب طاقاتهم، وأن يُبلّغوا أمر اللّه بكلّ ما يستطيعُون. ونظراً إلأى انتشار المذاهب الهدّامة، والدّعوة إلى الإلحاد، والإنكار لربّ العباد، وإنكار الرّسات، وإنكار الآخرة، وانتشار الدّعوات النّصرانيّة في كثير من البلدان وغير ذلك من الدّعوات المضللة؛ فإنّ الدّعوة إلى اللّه -عزّ وجلّ- اليوم أصبحت فرضاً عامّاً وواجباً على جميع العلماء، وعلى جميع الحكّام الذين يدينون بالإسلام حسب الطّاقة والإمكان، وبكُلّ وسيلةٍ).[2]

---

[1]عبد العزيز بن عبد الله بن باز، فضل الدّعوة وحكمها وأخلاق القائمين بها، ص: ١٤.

[2]عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (المرجع السابق)، ص: ١٤.

وعلى هذا، فالواجبُ على المسلمين هو القيامُ بواجب نشر الدّعوة الإسلاميّة؛ وبذلك يتحقّقُ لهم وعدُ اللّه الذي لا يتخلّفُ، وبالتّالي سيتحقّقُ في برهم وبحرهم وجوّهم النّهضة الحقيقيّة التي تجمعُ مابين المادّة والرّوح في آنٍ واحدٍ، خلافاً لما عليه –ومن على شاكلتهم– الذين أهملواْ النّاحية الرّوحيّة؛ فحلّت فيهم المصائبُ التي لا حصر لها.

في هذا الفصل سيتناولُ الباحثُ موضوع الدّعوة الإسلاميّة، مفهومها، أهمّيتُها، خصائصها ومزاياها، ثمّ يتناولُ آدابها، وشروطها، ثمّ يبيّنُ وسائل نشرها القديمة والحديثة مركّزاً على الإذاعة المسموعة التي هي موضوع البحث، مُبيّناً خصائصها من بين الوسائل الجماهيريّة الأُخرى. وتأتي أهمّيّةُ الدّعوة الإسلاميّة من خلال النُّصوص الآتية:

أوّلا: من القرآن الكريم:

- **﴿ومنْ أحسنُ قولاً ممن دعا إلى اللّه وعمل صالحاً وقال إنّي من المسلمين)**[1]

- **(ولتكُن منكم أُمّةٌ يدعون إلى الخير، ويأمُرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، وأولئك هُمُ المفلحون﴾.**[2]

- **﴿كنتم خير أُمّةٍ أُخرجتْ للنّاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾.**[3]

- **﴿خذ العفو وامر بالعُرف وأعرضْ عن الجاهلين﴾.**[4]

- **﴿والمؤمنون والمؤمناتُ بعضُهُم أولياءُ بعضٍ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾**[5].

- **﴿لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهوْن عن منكرٍ فعلوهُ، لبئس ما كانوا يفعلون﴾**[6]. -**﴿وقل الحق من ربكم، فمن شاء فليُؤمنْ، ومن شاء فليكفُرْ﴾**[7].

---

[1] سورة فصلت، آية رقم: ٣٣.

[2] سورة آل عمران، آية رقم: ١٠٤.

[3] سورة آل عمران، آية رقم: ١١٠.

[4] سورة الأعراف، آية رقم: ١٩٩.

[5] سورة التوبة، آية رقم: ٧١.

[6] سورة المائدة، آية رقم: ٧٨-٧٩.

[7] سورة الكهف، آية رقم: ٢٩.

- ﴿فاصدعْ بما تُؤمر﴾[1].

- ﴿أنجينا الذين ينهون عن السُّوء، وأخذنا الذين ظلموا بعذابٍ بئيسٍ بما كانوا يفسُقون﴾[2].

ثانيا: من السنّة النبويّة:

- عن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– قال: سمعتُ رسول اللّه صلّى اللّهُ عليه وسلّم يقول: "من رأى منكم منكراً فليُغيّرهُ بيده، فإن لم يستطعْ فبلسانه، فإن لم يستطعْ فبقلْبه، وذلك أضعفُ الإيمان"[3] وهذا الحديثُ أصلٌ في الدّعوة الإسلامية، أو الإعلام بالدين الإسلاميّ.
- عن حُذيفة رضي اللّهُ عنه عن النبيّ –صلّى اللّهُ عليه وسلّم– قال: "والذي نفسي بيده! لتأمرُنّ بالمعروف، ولتنهوُنّ عن المنكر، أو ليُوشكنّ اللّهُ أن يبعث عليكم عقاباً منهُ، ثمّ تدعونه فلا يُستجابُ لكم"[4].
- وعن أبي سعيد الخدري –رضي اللّه عنه– قال: قال رسول اللّه صلى اللّهُ عليه وسلم: "أفضلُ الجهاد كلمةُ عدلٍ عند سُلطانٍ جائرٍ"[5].

والأحاديث في هذا الباب كثيرة، يمكن مراجعتُها في كتب السنن، والتفاسير، والدعوة، وكتب الشريعة.

- خصائصُ الدّعْوة الإسْلاميّة:

الدّعوةُ الإسلاميّةُ (الإعلام بالدّين الإسلاميّ) تمْتازُ عن سواهُ بجميع ما يتميّزُ به الإسلام عن الدّعوات والفلسفات والأنظمة الأُخرى –في نظر الباحث–، وهذا سرُّ سموّها وتفوُّقها عليها جميعاً.

والإعلام بالدّين الإسلاميّ أو الدّعوةُ إليه دعوةٌ مُستمرّةٌ بالهُدى والحقّ والرّشاد.

---

[1] سورة الحجر، آية رقم: ٩٤.

[2] سورة الأعراف، آية رقم: ١٦٥.

[3] رواه مسلم، من حديثِ أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه وأرضاه –.

[4] الترمذي، جامع الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقال الترمذي: حديثٌ حسن.

[5] الترمذي، جامع الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في أفضلِ الجهادِ، وحكم عليهِ بالحسن. وسنن أبي داود، كتاب الملاحم.

وهذه الدّعوةُ سبيلُها إعلامٌ ينيرُ للحائرين طريقهم، ويمضي بهم إلى حيث الخير والفلاح في الدّارين.

وسيظلُّ هذا الإعلامُ قائماً ما قام الدّينُ ﴿**إنّا نحنُ نزّلنا الذّكر وإنّا لهُ لحافظون**﴾[1].

ويمكن إيجاز تلك الخصائص في الآتي، فهي:

١/ **دعوة ربّانيّة:** الدعوةُ الإسلاميّة جاء الأمرُ بها من عند ربّ العالمين –سُبحانهُ وتعالى–، وليستْ كالدّعوات الأُخرى التي منشؤُها عُقولُ البشرية، ومعلومٌ أنّ البشرية مهما بلغت عقولها من الفهم والإدراك، فإنّها ستظلُّ عن إحاطة أكثر الأمور جاهلةً، وخاصّةً تلك القضايا المتعلّقة بالدّين والدّعوة إليه، فالحكمةُ فيها لا تظهرُ لهم في الكثير من الأحيان، واللّهُ عزّ وجلّ يقرّرُ هذه الحقيقة بقوله: ﴿**وما أوتيتُم من العلم إلاّ قليلاً**﴾.[2]

٢/ **دعوة عالمية:**فهي لعُمُوم البشرية، ليستْ لقارّةٍ دون قارّة، ولا لدولةٍ دون دولةٍ، ولا لطبقةٍ دون طبقةٍ، ولا لجماعةٍ دون جماعةٍ، ولا للرّجال من دون النّساء، أو الصّغار دون الكبار، أو العكس، وليست حكْراً للأحرار من دون العبيد، وليست للبيض من دون السُّود، بل إنّ المعيار في ذلك: التّقوى﴿**يا أيها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل؛ لتعارفوا، إنّ أكرمكم عند اللّه أتقاكم**﴾.[3] وهذا ما نفقده في الدّعوات الأخرى كاليهوديّة، والنّصرانيّة، وغيرها. ومن اطّلع على كتبهم أو عايشهم؛ علم أنّهُ لا وجه للمقارنة بينها وبين الدّعوة الإسلاميّة.

٣/ **دعوة شاملة:**

تشمل الدّنيا والآخرة، وتهتمّ بهما –معا– في توازنٍ تامٍّ، وتجعل الدُنيا مزرعةً للآخرة فلا يمكن الإهمالُ فيها، والآخرةُ هي الغايةُ التي ليس بعدها غايةٌ، وهي المطلبُ الأكبر التي بفواتها تكون الخسارة التي لا خسران بعدها.

الدّعوةُ الإسلاميةُ تجمع بين الدّين والحياة العامة، فلا يمكن الفصل بين الدّين والدّولة – على سبيل المثال– كما ينادي إلى ذلك دُعاة العلمانيّة –ومن لفّ لفّهُم–. ومن أصرح

[1] سورة الحجر، آية رقم: ٩.

[2] سورة الإسراء، آية رقم: ٨٥.

[3] سورة الحجرات، آية رقم: ١٣.

الآيات النّاطقة في هذا الباب قول الباري -جلّ جلالُهُ-: ﴿**وابتغ فيما آتاك اللّهُ الدّار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدُّنيا**﴾.[1]

٤/ **دعوة صالحة لكلّ زمان ومكان**:الدّعوة الإسلامية أو الإعلام بالدّين الإسلاميّ دعوةٌ صالحةٌ لكلّ زمانٍ ومكانٍ، وهذه خاصّيّةٌ لا تُوجدُ في الدّعوات الأُخرى.

٥/ **دعوة تحقّق للعالمين خيري الدنيا والآخرة**:وهذه لازمةٌ من سابقتها، فما دامت الدّعوة آتيةٌ من عند اللّه تعالى، ومتّصفةً بما ذكرهُ الباحث؛ فهي كفيلةٌ بتحقيق خيري الدُّنيا والآخرة للبشريّة كافّةً.

*وجاء في موقع منتدى سبيل الحياة –كذلك- بيان بعض مزايا الدعوة الإسلامية، وذلك كالآتي:

١/ **أنّها دعوةُ الفطرة والعقل**:وهذا واضح من تعاليم الإسلام الحنيف، وتُقنعُ العقل الصّحيح والقلب السليم.

٢/ **أنّها دعوة البساطة الخالية من التّعقيد**:ولذلك لم تنتشر الدّعوة بقوة، أو عُنفٍ، أو قهرٍ، أو إكراهٍ، فقد اهتدى أحد الفليبيين؛ لأنّهُ نظر منظراً بسيطاً: وهو أنّه رأى أحد المسلمين يتوضأ ويغسلُ رجليه فأسلم قائلاً: هذا دينُ النّظافة، يغسلُ أتباعُه حتّى أرجلهم! ولكنّ أمم الكُفر تُحاولُ نسج الفريات لصدّ الدّعوة وتشويه سُمعتها، ولكن مهما قالوا ومهما فعلوا، فإنّ قطار الدّعوة سائرٌ إن شاء اللّهُ ﴿**يريدون ليطفئوا نور اللّه بأفواههم، واللّه متمّ نوره ولو كره الكافرون**﴾[2].[3]

*واعتنى البروفيسور محمد زين الهادي العرمابي –حفظه اللّه- بذكر خصائص الدّعوة، فعقد لها فصلاً خاصّاً أطال فيها النّفس، وشرح بعضاً منها، يُجملُ الباحثُ ذلك في الاتي دونما شرحٍ أو إطالةٍ:

١/ الرّبانيّة أو الإلهيّة أو السماويّة.

٢/ الشُّمولُ والاستيعاب.

٣/ الثّبات والمرونة.

---

[1] سورة القصص، آية رقم: ٧٧.

[2] سورة الصّفّ، آية رقم: ٨.

[3] موقع: منتدى سبيل الحياة - الكاتب/ إبراهيم الخوجة، بتاريخ: ٢٠١٠/١٢/٠٩م.

٤/ الواقعية والاستقلال وعدم التبعيّة العمياء.
٥/ العالمية والخلود.
٦/ الوسطية والاعتدال.
٧/ الوضوح والظهور: أي وضوح الرُّؤية والهدف والغاية.
٨/ الإنسانية.
٩/ الصلاح لكلّ زمان ومكانٍ وجيلٍ.
١٠/ التوازن وعدم الغلوّ.
١١/ التّكامل وعدم النّقص في أُصولها وأسُسها وقواعدها.

*هذه بعضُ أهمّ خصائص الدّعوة الإسلامية، وعلى العموم فإنّ الدّعوة الإسلاميّة تمتازُ بكلّ ما يمتاز به الإسلام. وبذلك تبيّن فضلُها ومكانتُها من بين سائر دعوات الدُّنيا الأخرى، فهي كلّها لا تقتربُ إليها، بل ليس هنالك وجهٌ للمقارنة بينها وبينها، وتلك قضيّة باتت مسلّمةً للقاصي والدّاني من المسلمين وغيرهم، فلا يُحتاجُ إلى إطالة نفسٍ، والحقُّ ما شهد به الأعداءُ. وهذه الدعوة الإسلامية تحتاجُ ممارستُها إلى العديد من الآداب والشروط حتى تأتي ثمارُها يانعةً، وهذا ما يريدُ الباحث التّعرُّضُ له في المبحث القادم، وهو مبحث في غاية الأهمّية، وحسبُهُ أن يجعل الدّاعية يسيرُ على هُدًى وبصيرةٍ في دعوته؛ وبذلك يكتبُ لهُ النّجاحُ بإذن اللّه، وهو المطلب الأعظم الذي ينشده كلّ داعية على وجه الأرض، و"لأن يهدي اللّهُ بك رجلاً واحدًا، خير لك من حمر النعم"[1]، وإن لم تحصل الهداية للمدْعوّ، فحسبُهُ أنّهُ قد امتثل أمر اللّه، وأخذ بالأسباب، فهدايةُ التوفيق من عند اللّه وحده، ليس لملكٍ مُقرّبٍ ولا لنبيٍّ مُرسلٍ؛ وإلاّ لهدى نوحٌ ابنه، ولوطٌ امرأتهُ، ومحمّدٌ -صلّى اللّهُ عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وسلّم- عمّهُ أبا طالبٍ، والأنبياءُ والمرسلين جميع من كذّبُوهُم من أقوامهم مع حرصهم البالغ على ذلك.

وفي المبحث القادم سيتناول الباحثُ آداب وشروط الدّعوة الإسلامية، بعد أن فرغ من بيان مفهوم الدعوة، وأهميتها، وخصائصها.

---

[1] المقريزي، تجريد التوحيد، ج/١، ص ٢٥، والترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد، باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، ج/٩، ص٤.

المبحث الثاني

آداب وشروط الدعوة الإسلامية

فهْمُ الدّاعية لآداب العمليّة الدّعويّة وشروطها من أهمّ ما يُعينُ على نجاحها؛ وهذا ما دعا الباحث إلى أن يُفرد هذا المبحث لهذا الموضوع المهمّ والخطير كما سلف ذكرُه.

ولا يعني أنّ كلّ من أتى بهذه الآداب والشروط من الدُّعاة فسيهتدي دائماً منْ يقومُ بدعوتهم في كلّ الأوقات والأحيان؛ إذ الهدايةُ بيد اللّه تعالى، وليس بيد ملكٍ مقرّبٍ أو نبيٍّ مرسلٍ، بل نبيُّنا محمد -صلّى الله عليه وسلّم- لا يملك ذلك، وهو الذي خاطبهُ ربُّهُ بأنّهُ (أي: محمد عليه الصلاة والسلام) لا يهدي من أحبّ، ولكنّ اللّه تعالى هو الذي يهدي من يشاءُ، فهو المالك لذلك، وكلّ ما في يد الدُّعاة هو هدايةُ البيان والإرشاد، أمّا هدايةُ التّوفيق فبيد ربّ الدُّعاة وخالقهم -جلّ جلالُهُ-. ولتكن البدايةُ بآداب الدّعوة، ثمّ تلي ذلك شروطها.

-أوّلا: آدابُ الدّعوة الإسلاميّة:

كان هناك غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فمرض الغلام يومًا فذهب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يزوره، فقعد عند رأسه، وقال له: (أسلم). فنظر الغلام إلى أبيه، فقال له أبوه: أطع أبا القاسم. فأسرع الغلام قائلا: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله. فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فرحًا مسرورًا بإسلام الغلام، وهو يقول: "الحمد لله الذي أنقذه بي من النار".[1]

أمر الله -عز وجل- المسلمين بالدعوة إلى الإيمان به وعبادته، فقال سبحانه: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾[2].
وقال الله تعالى مبينًا فضل الدعوة إليه: ﴿**ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إنني من المسلمين**﴾[1].

---

[1] البخاري، ونصب الزاية للزيلعي، باب أحكام المرتدين، ج/٣، ص ٤٥٦، والجامع الصحيح للسنن والمسانيد، باب/١، ج/١، ص ٨٦، ومسند أحمد، ط/ الرسالة، مسند أنس، ج/٢١، ص ٧٨.

[2] سورة آل عمران، آية رقم: ١٠٤.

وقال صلى الله عليه وسلم: "من دلّ على خير؛ فله مثل أجر فاعله[2]".

وللدعوة إلى الله آداب يتحلّى بها المسلم، منها:

١/ إخلاص النية: الإخلاص هو السر في نجاح الداعي إلى الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"[3].

٢/ الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة: المسلم -في دعوته غيره- يستخدم الكلمة الطيبة، ويبتعد عن الفحش والتفحش، قال تعالى: ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾[4].

ومن الحكمة في الدعوة الإسلامية أن ننظر إلى أهل العصيان بعينين: عين الشرع؛ فننكر عليهم، ونبين لهم الصواب، بالحكمة والموعظة الحسنة، ونجادلهم بالتي هي أحسن، ولا نخاف في سبيل ذلك لومة لائمٍ. وعين القدر؛ فنشفق عليهم وندعوا لهم.

٣/ الفهم الجيّد للدين: لا بد أن يكون الداعي إلى الله على علم بأحكام الدين، ولكي يتحقق له ذلك فيستحب له حفظ القرآن الكريم، ومن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم قدر ما يستطيع حتى يستدل بها في دعوته، يقول تعالى: ﴿**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني**﴾[5].

٤/ القدوة الحسنة: الداعي قدوة لغيره، ولذلك عليه أن يحرص على العمل بما يعلم، وأن يتخلق بما يدعو إليه وإلا كان ممن قال الله فيهم: ﴿**أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون**﴾[6]. واحذر أن تكون ممن قال الشاعر فيهم:

يا أيهــا الرّجُــل المعـلّـمُ غيـره

هـلا لنفســك كـان ذا التّعْلــيم

---

[1] سورة فصلت، أية رقم:٣٣.

[2] رواه الإمام مسلم في صحيحهِ.

[3] متفق عليه، البخاري، كتاب أسماء الله الحسنى، باب أسماء الله الحسنى، ج/٥، وج/٣٥، ص١٢٣.

[4] سورة النحل، آية رقم:١٢٥.

[5] سورة:يوسف، آية رقم: ٤٤.

[6] سورة البقرة، آية رقم: ٤٤.

فلابد أن يكون الداعي طيب الأخلاق، حسن السيرة. وقد جاء رجل إلى السيدة عائشة -رضي الله عنها- فسألها: ماذا كان خلق رسول الله؟ فقالت: "كان خلقه القرآن" مسلم. أي أنه صلى الله عليه وسلم كان يتصف بكل صفات الخير التي يدعو الناس للتمسك بها من خلال آيات القرآن الكريم والسنة النبوية.

وليحذر الداعي من الانسياق في المعاصي مع الناس، ويبتعد عن مواضع التهم والشبهات، قال صلى الله عليه وسلم: ".. فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه"[1] .

٥/ البعد عن مواضع الخلافات: الداعي يبتعد عن مواضع الخلاف ما وسعه ذلك، فيتحدث إلى الناس في الأمور المتفق عليها، حتى لا يتعرض للدخول في جدال لا طائل تحته، أو لرياء يُذهب ثواب عمله.

٦/ البدء بالأهم: الداعي إلى الله يتدرج في دعوة الناس، فيدعوهم إلى الفرائض قبل السنن، ويدعوهم إلى الأمور الواجبة قبل الأمور المستحبة.بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى أهل اليمن، فقال له: إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله -عز وجل- فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا؛ فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة تُؤْخذ من أغنيائهم، فتُردُّ على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوقّ كرائم أموالهم "لا تأخذ أفضلها عندما تجمع زكاة أموالهم" [2].

٧/ الرفق واللين: المسلم يدعو غيره بالرفق واللين، قال تعالى: ﴿**ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾[3]. وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الرفق لا يكون في شيء؛ إلاّ زانه، ولا ينـزع من شيء؛ إلاّ شانه".

---

[1] مسلم، وإتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، كتاب الإخلاص والاتباع، باب ٢٥، ج١، ص٢٧. وكتاب الحجة في بيان المحجةِ، باب: أعطني سيفا وقال قاتل به المشركين، ج/٢، ص٥٥٥.

[2] مسلم، وأصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، أسماء الله الحسنى، التمهيد، ج/١، ص٢١٠.

[3] سورة أل عمران، أية رقم: ١٥٩.

٨/ الذكاء والفطـنة: المسلم ذكي وفطن، يعرف كيف يدعو الناس إلى الله، وكيف يتحدث إليهم ويقنعهم، وهو دائمًا يختار الوقت المناسب لدعوته.

٩/ فهم شخصية المدعوّ: الداعي إلى الله لابد أن يكون بصيرًا عارفًا بمن يدعوه فيتفهم شخصيته، ويحسن الطريقة التي يدعوه بها، وما يناسب شخصًا قد لا يناسب شخصًا آخر. ومن الأفضل للداعي أن يعرف شيئًا عن ظروف المدعو الاجتماعية.

١٠/ مخاطبة الناس على قدر عقولهم: المسلم إذا دعا غيره كان عليه أن يراعي حاله ومستواه، فمن الناس من يناسبه الكلام الفصيح، ومنهم من يناسبه الكلام البسيط المفهوم، قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: "حدّثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذّب الله ورسوله"[٢].

١١/ البدء بدعوة الأهل والأقارب: المسلم يبدأ بدعوة أهله وأقاربه، قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾[٣]. ويقول تعالى: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾.[٤]

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إبدأ بمن تعولُ"[٥].

١٢/ عدم اليأس: الداعي إلى الله لا ييأس إذا صادف رفضًا ممن يدعوه، فعليه أن يدعو ويترك أمر الهداية إلى الله، قال تعالى: ﴿**إنك لا تهدي من أحببت والله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين**﴾[٦].[١]

---

[١] مسلم وأبو داود.

[٢] صحيح البخاري، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، من جحد شيئاً من الأسماء والصفات، ج/٢، ص ١٢٤، من حديث علي -رضي الله عنه وعن جميع الصحابة-.

[٣] سورة التحريم، آية رقم: ٦.

[٤] سورة الشعراء، آية رقم: ٢١٤.

[٥] المعجم الكبير الطبراني، الباب الأول، ج/٣، ص ٣٣٥، وصحيح مسلم، باب فضل الإحسان إلى البنات، ج/٤، ص٢٠٢٧.

[٦] سورة القصص، آية رقم: ٥٦.

- وتكلّم الدكتور جمال نصّار عن الدعوة والدّاعية وما يتعلّق بهما من الصّفات والخصائص، فقال:

(إن الدعوة إلى الله هي مهمة الرسل والأنبياء الذين هم خيرة الناس من عباده وسفرائه إلى الأرض، وهي مهمة خلفاء الرسل وورثتهم من العلماء العالمين، والربانيين الصادقين، وهي أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله تعالى؛ لأن ثمرتها هداية الناس، وتحبيبهم في الخير، وتنفيرهم من الشر والباطل، وإخراجهم من الظلمات إلى النور: ﴿**ومنْ أحْسنُ قوْلاً ممّنْ دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إنّني منْ الْمُسْلمين**﴾[2].

والدعوة بحاجةٍ إلى داعية رحّالة يحمل دعوته ورسالته فوق ظهره؛ يتحرّك بها في أرجاء الكرة الأرضية، شعارُه: ﴿**وجاء رجُلٌ منْ أقْصى الْمدينة يسْعى**﴾[3]؛ فهو ساعٍ إلى الخير دائمًا في حركةٍ دائبةٍ، وترحالٍ لا يتوقف، وهو فارس لا يترجّل، يجوب الأقطار والأمصار شاهدًا ومُبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه.

والدعوة إلى الله بحاجةٍ إلى رجلٍ له من ميراث يحيى- عليه السلام- نصيبٌ؛ فقد أمره الله بقوله: ﴿**يا يحْيى خُذ الْكتاب بقُوّةٍ**﴾[4]، فأخذه بهمّةٍ وعزيمة، وقام يبلّغ قومه وينذرهم، وجعل من نفسه وقفًا لدعوته، حتى قُطعت رقبتُه فداءً لدين الله، وهكذا يجب أن يكون الداعية في أخذه دعوة الله بقوةٍ، وقيامه بها ووقْف حياته لها.

والدعوة إلى الله بحاجةٍ إلى داعيةٍ له في هُدهد سليمان العبرة والمثل، في تحرُّكه وانطلاقه، وذاتيته، وإيجابيته التي كانت سببًا في إسلام أهل اليمن.. فأين الرجل الهدهد في دعاة اليوم الذي يكون سببًا في إسلام أمة، أو دولة، أو قرية، كما فعل الهدهد؟! بل أين الداعية الذي يكون سببًا في إسلام قبيلة، أو عشيرة، أو حتى رجل واحد على الأقل؟!. قال- صلى الله عليه وسلم-: "لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خيرٌ لك من حُمُر النعم"[5].

---

[1] http://quran.maktoob.com/vb/quran٢٨٢٥٢، بتاريخ: ٢٠١١/٠١/١٢م، بتصرف.

[2] سورة فصلت، آية رقم: ٣٣.

[3] سورة القصص: آية رقم:٢٠.

[4] سورة مريم: آية رقم: ١٢.

[5] المقريزي، تجريد التّوحيد، مرجع سابق، ص/٢٥، والترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد، باب الدعاء إلى شهادة أن لاإله إلا الله، مرجع سابق، ص/٤.

والداعية الناجح لا ينسى أن الدعوة بالقدوة، والدعوة بالحكمة، والموعظة الحسنة، والدعوة بالأمل: من وسائله الدعوية الأساسية للوصول إلى الجماهير.

وعلى الداعية أن يكون له معالم أساسية تتماشى مع ما توصّل إليه العالم من تطوّر وتقدُّم؛ فالداعية الناجح لا يترك وسيلةً لعرض دعوته وكسب الأنصار لها إلا استعملها، وهو يستفيد من كل ما أتيح له من وسائل حديثة ومن مستجدات العصر في الدعوة إلى الله؛ فهو يدعو عبر القنوات الفضائية، وعن طريق شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، وكل ما يستجدُّ من وسائل وتقنيات حديثة، ولا يحصر نفسه في دائرةٍ ضيقة من الوسائل، مع الحفاظ على ثوابت الدعوة وأصولها.

والداعية الناجح يأخذ بالتنوع في وسائله الدعوية، وبما يتناسب مع الزمان والمكان، والأشخاص والأحوال، وشعاره: "أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم".

فلقد أدّى انتشار (الإنترنت) والفضائيات سريعًا في جميع أنحاء العالم إلى تعظيم دورها في نقل المعلومة، وعرض وجهات النظر المختلفة، ومع تنامي هذا الدور؛ صار لهذه الوسائل الجديدة أهمية إعلامية تُعد في المرتبة الأولى عالميًّا، حتى أصبحت أداةً رئيسيةً من أدوات الحياة في عصرنا.

ومنذ دُخول المسلمين إلى هذا المجال؛ وجدت الدعوة آفاقًا جديدةً لتنطلق من خلالها في الفضاء الإعلامي، وهذا ما قام به عددٌ من الدعاة بنجاحٍ ملحوظٍ، خصوصًا في الفترة الأخيرة.

والداعية الناجح يهتمُّ بالأهداف العامة للدعوة؛ وهي تحقيق "الإيمان العميق، والتكوين الدقيق، والعمل المتواصل"، ثم يأخذ بالوسائل الأخرى الرئيسة منها والفرعية).[١]

ثانياً: شروطُ الدّعوة الإسلامية:

للدعوة الإسلامية شروطٌ لا تقومُ لها قائمةٌ بدونها، وهي تُسهمُ في سير العمليّة الدّعويّة سيراً حسناً بعيداً عن الارتجالات والتّخبُّطات العشوائية التي تصدُر من بعض المسلمين، والتي تعودُ على الإسلام وأهله بالضّرر العظيم؛ ولذاك فإنّهُ لا غنى للدّاعية من الاعتناء

[١] nassareg٢٠٠٠.maktoobblog.com، بتاريخ: ٢٠١١/٠٢/١٢م

بهذه الشروط التي وضعها علماءُ الإسلام ودُعاتُهُ عن علمٍ وبصيرةٍ وخبرةٍ، يذكر الباحث ذلك بإيجاز:

١/ الإخلاص

٢/ وضوح الهدف.

٣/ عمق الوعي في الإسلام والواقع، وهو ما يصطلح عليه الفقهاء والأصوليون بفقه الحال أو فقه الواقع.

٤/ جدية الأخذ بالكتاب والسنة.

٥/ صدق الجهاد في سبيله.

٦/ الإلتزام بآداب العمل الجماعي وشروطه.

٧/ وضوح مفهوم الولاء.

٨/ النصيحة للإصلاح.

٩/ الاختصاص، وهو من الشروط اللازمة للدعوة.

*ويرى الباحث أنّ شروط الدّاعية أو القائم بالإعلام بالدين الإسلامي كالتّالي:

- التمسك بالعقيدة الصحيحة.

-العلم.

- العمل.

- الدعوة إليهما.

- الصبر على الأذى فيها.

- مراعاة اللّين والرّفق، والابتعاد عن الفظاظة.

- التحلّي بسائر الأخلاق الحسنة ماوسعه ذلك.

ويحتاج الدّاعية المعاصر على وجه الخصوص إضافة إلى ماسبق ما يلي:

- التسلّح باللّغات العالمية الحية.

- تمكّنه من التعامل مع الحاسوب، والتكنولوجيا الحدديثة بصفة عامة.

- فهمه للواقع المعاش، ومتابعته للأحداث الجارية.

- الثقافة العامة الواسعة.

- الإهتمام بجمبع العلوم الحياتية النافعة، والسعي على تأصيلها فيما يتوافق مع روح الشريعة الإسلاميّة.

- احترام وتوقير سائر الدّعاة، وتقدير جهودهم، والتواضع لهم.

- التنسيق فيما بين الدعاة.

- الابتعاد عن التنازع، والخلاف الذي يضعف صفّ الدعاة.

- الاهتمام بتبليغ الدعوة بكلّ الوسائل المتاحة له، القديمة منها والحديثة، بما في ذلك الصحيفة، والراديو، والتلفزيون، والشبكة العنكبوتية، وغيرها...

وفي المبحث القادم يتحدث الباحث عن وسائل نشر الدّعوة الإسلامية القديمة والحديثة، ويركز على الراديو والذي يُعتبر أساسُ هذه الدّراسة.

المبحث الثّالث

وسائلُ نشْر الدّعوة الإسلاميّة

إنّ وسائل نشر الدّعوة الإسلاميّة تنقسمُ إلى وسائل قديمة، وحديثة.

أمّا الوسائل القديمة، فهي تلك الوسائل الأولى التي استُخدمت في نشر الدّعوة الإسلامية في مراحلها الأُولى، ولا زالت مستخدمة -أيضا- إلى الآن، ويتتمثّلُ في المسجد، والدّعوة الفرديّة، والخطابة، والمحاضرة، والندوة، والمناظرة، وغير ذلك من الوسائل الأولى.

وأمّا الوسائل الحديثة، ويطلقُ عليها كذلك (الجماهيريّة)؛ لأنّها تتمتّعُ بقدرةٍ خارقةٍ، حيثُ تُوصلُ الرّسالة الإعلاميّة إلى جماهير غفيرةٍ من البشريّة مُختلفي اللغات والثّقافات والتّقاليد والأجناس، تصلُ إليهم جميعاً في وقتٍ واحدٍ، كالراديو -الذي هو محل هذه الدراسة أصالةً- ، والتّلفزيون، والسينما، والإنترنت، وعداها من الوسائل الجماهيريّة.

تحدّث الدُّكتور صالح الرقيب عن الوسائل والأساليب المعاصرة للدّعوة الإسلاميّة، فقال: (**إنّ** الإسلام لم يجعل وسائل الدعوة أمراً محدداً لا يمكن تجاوزه، بل جاء بالإطار العام لمنهج الدعوة ووسائلها يقول الله سبحانه وتعالى:﴿**أُدْعُ إلى سبيل ربّك بالْحكْمة والْموْعظة الْحسنة وجادلْهُمْ بالّتي هي أحْسنُ إنّ ربّك هُو أعْلمُ بمنْ ضلّ عنْ سبيله وهُو أعْلمُ بالْمُهْتدين**﴾[1]، فالمطلوب في الدعوة هو الحكمة، ومنها الحكمة في استخدام الوسيلة المناسبة، ومن المعلوم أنّ الزمن يتغير، والوسائل تتنوع، فعلى سبيل المثال كانت الكتب قديماً تنسخ باليد على الجلود أو أوراق الشجر، ولا يظهر منها إلا نسخ قليلة، أصبحت بعد ذلك تطبع بالمطابع على الورق، ويوزع منها كثير جداً لذي يصل لعشرات الآلاف من المستفيدين، ثمّ تطور الأمر إلى أن ظهرت الكتب الكترونية على الأقراص المدمجة. ونحن أمّةٌ أصحابُ دينٍ عالميٍّ، فلسنا أصحاب دين قومي أو محلي، إنّما هي رسالةٌ للعالم أجمع، قال تعالى: ﴿**وما أرْسلْناك إلّا رحْمةً للْعالمين**﴾[2]، وقال تعالى: ﴿**وما أرْسلْناك إلّا كافّةً للنّاس بشيراً ونذيراً ولكنّ أكْثر النّاس لا يعْلمُون**﴾[3]. إنّ وسائل وأساليب الدعوة متجددة، والمؤمن مطالب بالإبداع في وسائل

---

[1] سورة النحل، آية رقم: ١٢٥.

[2] سورة الأنبياء، آية رقم: ١٠٧.

[3] سورة سبأ، آية رقم: ٢٨.

الدعوة وعدم الجمود، مع ملاحظة أنّ الوسائل تأخذ حكم الغايات في شرع الله، وشرعنا يرفض مبدأ الغاية تبرر الوسيلة. فأصبح من واجب دعاة الإسلام وعلمائه أن يستفيدوا من جميع أنواع الوسائل الحديثة-التي ظهرت في عصر ثورة المعلومات والاتصالات- لإيصال دعوة الله تعالى إلى كل الناس، وبكل اللغات إن أمكن ذلك. والداعية الناجح لا يترك وسيلة لعرض دعوته وكسب الأنصار لها إلا استعملها، وهو يستفيد من كل ما أتيح له من وسائل حديثة، ومن مستجدات العصر في الدعوة إلي الله؛ فهو يدعو عبر القنوات الفضائية، وعن طريق شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وكل ما يُستجد من وسائل وتقنيات حديثة، ولا يحصر نفسه في دائرة ضيقة من الوسائل، مع الحفاظ على ثوابت الدعوة وأصولها، والداعية الناجح يأخذ بالتنوع في وسائله الدعوية، وبما يتناسب مع الزمان والمكان والأشخاص والأحوال، وشعاره:"أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم".[1]

وأصبح اليوم بإمكان الداعية المسلم أن يصل إلى ملايين الناس بفضل هذه الوسائل الحديثة، والتي ظهرت واخترعت ليس من أجل الدعوة، ولكن لمصالح أخرى حسب نوايا مُصنّعيها، ومع أنّ بعضها استخدم أصلاً لمعارضة الدعوة والتشكيك في الإسلام شريعة وعقيدة. فالجدير بالدعاة إذن ألا يقفوا جامدين إزاء هذه الوسائل، التي أصبحت سلاحا ذي حدّين، فأهل الباطل يستفيدون منها أقصى ما يستطيعون في نشر باطلهم، لذا فإنّه يجب على الدعاة أن ينتفعوا ويستفيدوا الوسائل الحديثة التي أصبحت في هذا العصر هي وسيلة الاتصال بين العالم. ويمكن القول بأنّ الوسائل الدعوية الحديثة كثيرة جداً، وربما من الصعب حصرها).[2]ومن أهمّ الوسائل الدّعويّة الجماهيريّة أو المُعاصرة -في تقدير الباحث- الراديو (Radio)؛ وذلك لما فيه من المزايا والخصائص التي لا تتوّفرُ في غيره من الوسائل الجماهيريّة الأُخرى.

ونظراً لذلك، ولأنّ موضوع الدّراسة عن الراديو؛ فيرى الباحثُ أن يُفرد لهذه الوسيلة المهمّة حيّزاً -في هذا المقام-، ذاكراً مفهومها، وخصائصها:

---

1 معالم أساسية لانطلاقة الداعية: موقع إخوان أون لاين، ٢٠٠٤/٠١/٠٥م، معالم أساسية لنجاح الداعية:جهاد، المجتمع الكويتية، ١٤٢٢/٧/٤هـ.

2 صالح الرقيب، الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر كلية أصول الدين، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، ٧ -٨ ربيع الأول ١٤٢٦هـ- ١٦ -١٧ أبريل ٢٠٠٥م.

مفهومُ الراديو:

الإذاعةُ، والمذياعُ، والراديو: تسمياتٌ لواحدةٍ من أهمّ الوسائل الإعلاميّة الجماهيريّة المعروفة. وقد بيّن ذلك الأستاذ محمد موفق الغلاييني، فقال: (المذياعُ هو الترجمة العربية لجهاز "الراديو"، وأصلُهُ من: "ذاع الشيءُ، والخبرُ يذيعُ ذيعاً وذيوعاً -بالضمّ-، وذيعوعةً كشيخوخةٍ، وذيعاناً محرّكةً: فشا، وانتشر.

والمذياعُ: من لا يكتمُ السرّ، أو من لا يستطيع كتم خبره، والجمعُ المذاييع، ومنهُ قول عليّ -رضي اللّه عنهُ- في صفة الأولياء: "الأولياءُ ليسوا بالمذاييع البذر"[1].

وقيل: أراد لا يشيعون الفواحش، وهو بناء مبالغة، ويُقال: فلانٌ للأسرار مذياعٌ، وللأسباب مضياعٌ.

وأذاع سرّه، وبه: أفشاهُ وأظهرهُ، ونادى به في النّاس". وبه فسّر الزجاجُ قوله تعالى: ﴿**وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعوا به**﴾[2]. أي أظهروه، ونادوا به في النّاس. وأنشد:

أذاع به في النّاس حتّى كأنّه ***** بعلياء نار أو قدت بثقُوب[3]

-وهذه الدلالةُ اللّغويّة لها صلة بالدلالة الحديثة للإذاعة، فقد وصفت بأنها: (النشرُ المنظّم أو الإذاعة للإمتاع والإعلام والتّثقيف وغيرها؛ لاستقبالها في آنٍ واحدٍ بواسطة جمهورٍ متناثرٍ يتكوّنُ من أفرادٍ أو جماعات بأجهزة استقبال مناسبةٍ)[4].

والراديو من أهم وسائل الإعلام؛ نظراً لما يتمتّع به من الخصائص والمزايا التي جعلت منه وسيلةً مُقرّبةً ومحبّبة إلى نُفوس الجماهير المتلقّين.

ويزدادُ الراديو قُربا إلى الجماهير في الدول النّامية؛ حيث ينتشر فيها الفقر، وتفشو الأميّة؛ وعلى ذلك فإنه الوسيلة المناسبة القادرة على مخاطبة جميع شرائح المجتمع.

---

[1] لم يقف الباحث على من خرَّجه.

[2] سورة النساء، الآية رقم:٨٢.

[3] الزبيدي، (بدون تاريخ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ج/٥، ط/١، فصل الذال، باب العين، المطبعة الخيريّة، مصر، ص ٣٣٨.

[4] محمد موفق الغلاييني، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، وسائلُ الإعلام وأثرُها في وحدة الأمة، ط/١، دار المنارة،جدة، ص ص ١٤٥-١٤٦، نقلا عن: دار المعارف البريطانيّة، مجلد ٤، ط/ ١٩٦٥م، ص٣٤٥.

ولقد ظهرت وسائل كثيرة متطورة بعد الراديو، ولكنها لم تستطع أن تُلغي دوره –بحالٍ من الأحوال-؛ نظراً لمزاياه وخصائصه. وقد وضع خُبراءُ الإعلام قاعدةً إعلاميّة في هذا الباب، فقالوا: (لا يمكن لوسيلةٍ إعلاميّةٍ لاحقةٍ أن تقضي على وسيلةٍ إعلاميّةٍ سابقةٍ)؛ وذلك لسببٍ واضحٍ هو: أن كلّ وسيلةٍ إعلاميّةٍ تفوقُ غيرها في نواحي معيّنة، وتفوقها غيرها في نواحي أُخرى؛ وبالتّالي فالعلاقة بينها علاقة تعاوُنٍ لا تنافُسٍ، ولكن خبراء الإعلام يكادون يُجمعون أنّ الراديو أهمّ الوسائل الإعلامية الجماهيريّة، وأقرب إلى نفوس المتلقّين بحكم خصائصها المتميّزة.

ولا غرابة في ذلك، فالراديو في كلّ مكانٍ: في البيوت، وفي غُرف النّوم، وفي الصّالات المختلفة، وفي الديوان، وفي أماكن التّجمعات والمحافل المختلفة، كالأسواق، والأندية، وفي المناسبات المُختلفة، وفي أماكن العمل.

ولقد اتخذ الراديو أشكالاً عديدةً منذُ بدأ في الظهور وإلى هذه العصور المتأخّرة: فلقد كان كبير الحجم، ثمّ تدرّج إلى أن وصل إلى ما وصل إليه الآن من أشكالٍ مُتباينةٍ في الأحجام. بل في الآونة الأخيرة صار الرّاديو موجوداً في الكثير من الأجهزة التلفونيّة، وبالأخصّ الهاتف السّيّار، أو المحمول، ولا ندري ما ذا يخبئه لنا المستقبل من الأشكال الأكثر تطوراً بكثيرٍ مما هو موجودٌ الآن.

ويرى الباحثُ أنّ الراديو ظلّ هو سيد الموقف إلى الآن، وعلى وجه الخصوص في الدُّول النّامية التي تكبرُ فيها قيمة هذه الوسيلة. ولا يعلمُ النّاسُ وسيلةً إعلاميّةً أُخرى بهذه المكانة.وفي كتابها (مدخل إلى الإعلام والاتّصال)، تحدّثت الدّكتورة رحيمة الطيب عيساني عن الراديو قائلةً: وقد كان جهاز الراديو في البداية كبير الحجم، وبسيطاً، ويفتقرُ إلى دقّة الاستقبال، ولكنّه تطوّر بشكلٍ كبيرٍ، واستطاعت التّكنولوجيا أن تُخلّصهُ من كلّ عُيوبه وسلبيّاته؛ ليُصبح صغيراً وقادراً على الاستقبال بوضوحٍ، ورخيصاً. ويُعدُّ ظهورُ الترانزستور ثورة مهمّة في مجال الراديو والإذاعة. وقد احتلّ الراديو كوسيلة اتصالٍ مكان الصدارة بين الوسائل الأخرى المستعملة في عمليات التّثقيف والتّعليم والترفيه، حتّى أصبح في متناول أيدي كلّ النّاس، في المدينة والقرية، للتّعلُّم وللتّرفيه، ولسماع الأخبار.

وذكرت أنّ جماهيريّة الراديو تعودُ إلى الأسباب الآتية:
* انتشاره الواسع بسبب انخفاض سعره.
* اتساع نطاق الإرسال الإذاعيّ مقارنة بالإرسال التّلفزيوني.
* يستطيعُ الإنسان أن يصغي للراديو وهو يعمل أيّ شيءٍ آخر.
* تعدد برامجه ما بين الثّقافة والعلم والموسيقى.[1]

خصائصُ الراديو:

يختصُّ الراديو بالعديد من الخصائص التي جعلتْ منه وسيلةً اتصاليةً جماهيريةً فريدةٍ من نوعها، فهو:

-يوزع على الجماهير مجانا، أو ييسر لهم مقابل سعر زهيد لا يذكر.

-ولا يشترط أن يكون متلقّيه مثقفا يجيد القراءة والكتابة.

-ويتميز الراديو بسهولة وصوله؛ إذ لا يقف في وجهه حدود ولا سُدود، ولا يخضع لرقابة و تفتيش، كما أنه لا يتطلب من الملتقي أن يتفرغ له، ولا يكلفهُ جهداً[2].

- ومن مزايا الراديو: قُدرته على تخطي حواجز الزمان والمكان، وقدرته في التغلب على مشكلات الأمية والظروف الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وهذا الدور يتمثل في تطوير الشعوب وتنميتها عن طريق ما يبثه من القيم والمبادئ والأفكار بأسلوب شائق يفهمه عامة الناس.

بالإضافة إلى عُنصر المشاركة الذي يحسه المستمع إلى برامج الراديو، سواء عن طريق الاستماع الجماعي أو الفردي؛ مما يجعل للراديو قوة الحديث الشخصي في التأثير والتغيير[1].

---

[1] رحيمة الطيب عيساني، (٢٠٠٨)، مدخل إلى الإعلام والاتتصال المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلاميّة، ط/ جدار للكتاب العالمي، عمان، و عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ص ص ١٠٥ -١٠٦.

[2] محيي الدين أبو هلالة (١٤٠٨هـ – ١٩٨٧ م) الإعلام نشاته، أساليبه، وسائله، مايؤثر فيه، ط/ الأولى، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان ، الأردن، ص ٥٣.

ومن **المزايا الإعلامية التي تتمتع بها الراديو**:

١. البث السريع عبر موجات الأثير؛ وبذلك أمكن له أن يتخطىّ الحواجز المكانية، والثقافية، والجنسية.
٢. بثُّ الثقافة الجماهيرية، وتكوينُ الرأي العام.
٣. تفوُّقُ الكلمة المنطوقة: فالصوتُ البشري له من التأثير في نفس السامع ما ليس للكلمة المكتوبة؛ لأنّ الصوت يعبّرُ عن نفسية صاحبه، وعواطفه، وكيفيته.
٤. أنه يُساعد الملتقي على التخيل؛ لأنّ الراديو يشغلُ أُذنه –فحسب– من دُون حواسّه الأُخرى.
٥. أنه يُعين على عملية التذكر، وهي ناتجة عن السابقة.
٦. الترانزستور: وقد صارالراديو بعد اختراع الترانزستور أسهل وسيلة إعلامية ينالُها الجمهور بمختلف طبقاته ومستوياته.
٧. إثارةُ المواضيع المهمة على الرأي العام: ويمكن مطالبة قادة الرأي و الفكر بالبحث فيه؛ لأن البحوث الفكرية تمهّد الطريقة للعمل والتنفيذ، فهو يبين المعالم، و يكشف المغالطات، ويزيل الغموض[٢].

*وأورد الأستاذُ تركي بن خالد الظفيري في كتابه (الفضائيات العربية التنصيرية)، ما يلي: (لقد أصبح الراديُو من أهمّ وسائل الاتصال الحديث، فقد كسر حواجز ثلاثة:

١/ حاجزُ المسافات.
٢/ حاجزُ الأمية.
٣/ حاجزُ الرقابة.

بل تميز بقُدرته على نقل الأحداث حيّةً بأصواتها، وحركاتها، من أماكن ميلادها[٣].

---

[١] يحيى بسيوني مصطفى (١٩٨٦ م)، الإذاعة الإسلامية، ط / دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص ١٠.

[٢] محمد موفق الغلاييني، مرجع سابق، (ص ص ١٤٧-١٥١.

[٣] تركي بن خالد الظفيري، (١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م) الفضائيات العربية التنصيرية، ط/١،كتاب البيان، ص ص٤٠-٤١ نقلا عن: كرم شلبي، (١٤٠٩/١١/١٢هـ)، الإذاعات التنصيرية السلاح الرهيب في الحرب الأصلية الجديدة، مجلة الدعوة، العدد: (١١٩٥)، ص ٢٢.

والإذاعات الحديثة هي إحدى الوسائل الرئيسية التي يستطيع المنصرون من خلالها الوصول إلى المسلمين، حيث إنها تخترق الحواجز الحدودية، فتعبر البحار، و تقطع القفار، و تنفذ إلى مجتمعات النسانين)[١].

* وتكلم الدكتور راغب عن الراديو في الفصل الأول من الباب الثاني، بعنوان: (الراديو بين الماضي والحاضر) ما ملخصه،:

.. وبذلك أصبحت الصحيفة إحدى أدوات الصحافة بعد أن كانتْ مرادفة لها، ولم تعد صاحبة الجلالة الوحيدة في بلاط الصحافة.

وعند ظهور الراديو كانت علاقته بالصحيفة حرجةً وشائكةً، وأعلن الصحفيون ما يُشبهُ الحرب عليه، خاصةً عندما لاحظوا إقبال المعلنين عليه؛ نظراً لانتشاره الواسع بين كل طبقات الشعب، حتى بين الذين لا يعرفون القراءة أو لا يجيدونها ,أو لا يقبلون عليها. لكن سُرْعان ما أدرك رجالُ الصحافة أن الصراع بين الصحيفة والراديو صراعٌ عقيمٌ، لا معنى له؛ لأن هدفهما الصحفي واحدٌ، وإن اختلفت قنوات التوصيل ووسائله[٢].

وإذا كانت الصحيفة تعتمد على الكلمة و الصورة المطبوعتين، فإنّ الراديو يعتمد على الكلمة والصوت المسموعين. و قد أدّى اختلافُ أداة التوصيل إلى فروع نوعية في العمل الصحفي، على الرغم من أن الهدف الإستراتيجي بالنسبة للصحيفة والراديو واحد.

فمثلا: في مجال الصوت، يستطيع الراديو أ ن ينقل الأصوات الحية والحفلات الموسيقية والأغاني، في حين لا تملك الصحيفة سوى تسجيل الكلمات، والتصريحات، والخطب، والبيانات، والندوات على الورق، والحديث عن الحفلات الموسيقية، والأغاني، وتحليلها دون أن يكون القارئُ قد استمع إليها بالضرورة.

كذلك، فإن الراديو قادرٌ على التوغل في المناطق والبلاد التي تنشر فيها الأمية، أو تنعدم فيها هواية القراءة، أولا تصلُ إليها الصحفُ. وقد أدركت المحطات العالمية مدى التأثير الذي يمكنُ أن يمارسه الراديو على مختلف أنحاء العالم؛ فأنشأت الإذاعات الموجهة إلى

---

[١] نبيل راغب، مرجع سابق، ص٤١.

[٢] نبيل راغب، المرجع السابق، ص ص ٣٤١-٣٤٢.

مناطق عديدة بلغتها المحلية، كما أنشأت الأقسام التي تبثُّ إذاعتها باللغات العالمية المنتشرة كالإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، والألمانية[1].
والاستماع إلى الراديو لا يحتاج إلى التركيز المطلوب عند قراءة الصحيفة، خاصةً إذا كان المستمع يؤدي عملا لا يحتاج إلى تركيزٍ فكريّ شديد، وتأتي الأعمال اليدوية والميكانيكية أو الكهربية لتُشكّل مناخا مناسبا للاستماع إلى الراديو طوال اليوم،مثلما يفعل الحرفيُّون في ورشهم، ومقارّ أعمالهم الخاصة، وكذالك سائقو السيارات، فإنّهم يأنسون للراديو خاصّةً في المسافات الطويلة التي يمكن أن تُصيبهم بالملل والشرود؛ ولذلك فإنّ شعبيّة الراديو بين الطبقات العاملة تكتسحُ عادةً في طريقها شعبيّة الصّحيفة، لدرجة أنّ خبراء الإعلام يُؤكّدون وجود علاقةٍ عكسيّةٍ بين المستوى الثّقافي والاقتصاديّ للجماعة، واعتمادها على الراديو كمصدرٍ للأخبار والمعرفة والتّرفيه: فكلّما انخفض مُستوى الفرد من النّاحية الثّقافيّة والاقتصاديّة؛ زاد استخدامُهُ للراديو في أيّة ساعةٍ من ساعات النّهار أو اللّيل.
ونظراً لأنّ الراديو وسيلة رخيصة للمعرفة والتّسلية وفي مُتناول اليد؛ فإنّهُ لا يلقى نفس الشّعبيّة عند الطبقات المثقفة والغنيّة التي تستطيعُ الاعتماد على وسائل أخر، تجدُ فيها مُتعةً أكثر، مثل الصحيفة، والمجلّة، وأخيراً شبكات الاتّصال الدولي عن طريق الكومبيوتر المنزلي مثل شبكة (الإنترنت)؛ ومن هنا كانت برامجُ الراديو–بصفةٍ عامّةٍ– تُعدُّ على أساس مُلاءمة ذوق رجُل الشّارع، دون التفاتٍ كبيرٍ إلى أذواق الصّفوة أو النُّخبة التي لا تتحمّسُ كثيراً لبرامج الرّاديو التي لا تجدُ فيها إضافةً كبيرةً إلى ما تعرفهُ.[2]
* ثمّ يمضي الدُّكتور نبيل راغب في ذكر الخصائص التي يتمتّع بها الرّاديو، قائلاً:
ويُعدُّ الراديو أداةً هامّة للتنوير والتّثقيف بين القطاعات العريضة من الجماهير أكثر منه بين الصفوة أو النُّخبة، ولا شك فإنه على مستوى الكمّ يمتلك الراديو تأثيرا عظيماً وعميقاً على الناس، والذين يكوّنون الجزء الأكبر من الرأي العام، ولا يزال أفضل

---

[1] نبيل راغب، المرجع السابق، ص ص٣٤٧. -٣٤٨.
[2] نبيل راغب، المرجع سابق، ص ص ٣٤٧ -٣٤٨.

وسيلةٍ للاتصال بالجماهير، خاصّةً في الرّيف، وبين العمال، والحرفيين في المُدن؛ لأنّ تأثيرهُ مستمرٌ طوال اللّيل والنهار، ويلُحُّ على الأذان في كلّ مكانٍ، وكلما زاد استخدام الراديو؛ زاد قدرته على صياغة الوجدان الشعبيّ والرأي العام. وإذا كانت الصحافة أكثر قدرةً على خلق الأفكار الجديدة وابتكارها من الراديو؛ فإنّهُ أعمقُ تأثيراً في تثبيت الفكرة الجديدة بين القطاعات العريضة من الجماهير.

ومن خلال الجاذبيّة المغرية لقطاعاتٍ عريضة من الجماهير في برز التوجه العام نحو استغلال البرامح -أيضا- في التعليم والثقيف والتنوير بل والإرشاد والدعاية بحيث لم تعد هنالك برامح للتسلية وأخرى للتثقيف بل تمّ المزجُ بينهما بهدف الاستفادة بطاقات وإمكانات كل منهما في آن واحد، فلم تعد الحدودُ واضحةً وفاصلةً بين الترفيه والتعليم، بين التغطية الخبريّة والتوجهات الدعائية.

والراديو في كلّ مجالات الدعاية أكثرُ انتشاراً وأعمقُ تأثيراً من غيرها كالصحيفة، وهو (أي الراديو) سبّاقٌ –دائماً– إلى إذاعة الأخبار الخطيرة والحساسة، بالإضافة إلى الصور الحية المثيرة التي ينقلها الراديو من مواقع الأحداث، والطابع الدراميّ الجذاب في عرض الأخبار، والآراء، والتعليقات، والأحاديث. ولا شكّ أن لشخصية المتكلم أهميةً كبيرةً من حيث التأثيرُ في عقل المستمع ووُجدانه، فخطابات الزعماء والقادة ورؤساء الدول والحكومات وبياناتهم تجذب إليها المستمعين جميعاً من شتى المستويات والاتجاهات، كما أنّ المذيعين والمحاورين المتمكين يمثلون نجوما إعلامية قادرة على جذب جمهورٍكبيرٍ من المستمعين من شتى أنحاء العالم بعد أن أصبح هذا العالم قريةً صغيرةً في ظلّ الشبكات الإذاعية التي تُغطّي الفضاء المحيط بالكرة الأرضية[1].

ويمكن للراديو أن يُذيع الأخبار وآخر التطورات بمجرد استقباله لها، خلافاً للصحيفة، فالموجة القصيرة تدورُ حول الكرة الأرضية ثماني مرات في الثانية الواحدة، أي بسرعة تعادلُ سرعة الضّوء، وبتكلفةٍ لا يمكن مقارنتها بالتكلفة الصحفية في ضآلتها. فالعلاقة

---

[1] نبيل راغب، المرجع سابق، ص ص ٣٤٧ -٣٥٠.

بين الإذاعة وباقي الوسائل الأخرى- وخصوصاً الصحيفة- هي علاقةُ تكاملٍ أكثر منها علاقة تنافس.[1]

وأمّا عبد اللطيف حمزة -خبير الإعلام الشّهير- صاحب الكتب النّافعة في مجالات الإعلام فقد أورد مزايا الرّاديو وخصائصهُ، يُورد الباحثُ كلامه في هذا المقام؛ وذلك لأهمّيته، قال -بعد كلامٍ-:

على أن الراديو من بين وسائل الإعلام في الوقت الحاضر ما زال يحتفظ لنفسه بمكانة عالية، و تأثيرٍ كبيرٍ في نفوس المستمعين. وحسبُنا أن نشير من مزاياه العديدة إلى ما يلي:

- **أولاً**: أنه أصلحُ الوسائل الإعلامية بالقياس إلى المجتمعات البدائية أو التقليدية؛ وذالك لانتشار الأمية في هذه المجتمعات ولسُوء المواصلات، وقلة المال الذي تستعين به هذه المجتمعات التقليدية في إدخال التحسينات اللازمة على هذه المرافق الحيوية من مواصلات، وتعليم، وطرق أعلام، ونحو ذلك.

- **ثانياً**: أن الراديو يمنحُ المواطنين في البيئات المتقدمة أو الحديثة حُرّيّةً إعلاميةً أوسع من بقية الوسائل الإعلامية كالصحف بنوع خاص.

- **ثالثاً**: أن الدعاية عن طريق الراديو- ومعه التلفزيون- أعظم أثراً من الدعاية عن طريق الصُّحف وحدها.

- **رابعاً**: أن الراديو قادرٌ دائما على أن يجعلنا نعيشُ في عالمٍ غنيٍّ بالأحاسيس الاجتماعية.

- **خامساً**: أن الراديو له فضل على الجماهير من الناحية اللغوية البحتة. فممّا لا شك فيه أن الراديو يزيد في محصُولهم يوما بعد آخر.

- **سادساً**: إن الناس لا يتصلُ بعضهم ببعضٍ عن طريق النظر بقدر ما يتصل بعضهم ببعض عن طريق السمع؛ و من ثمّ كان الراديو أقدر من سواه على تزويد الناس بالأحاسيس الاجتماعية و التأملات الذهنية[2].

---

[1] نبيل راغب، المرجع سابق، ص ٣٥١.

[2] عبد اللطيف حمزة ، مرجع سابق، ص ص٨٧ - ٨٨.

ولا يفوت الباحث أن ينبه أن للإذاعة المسموعة عيوبا أو سلبياتٍ عديدةً، ذكرها خبراء الإعلام وأساتذته في كتبهم، غير أنّها مقارنةً بخصائصها لا تكاد تكون شيئاً مذكوراً.

ولقد أجمع خبراءُ الإعلام قاطبةً بقيمة هذه الوسيلة الفريدة، وإنّ مزاياها هي التي سنحتْ الفُرصة لاستفادة البشرية منها، فهاهُم العمالُ و الزرّاعُ، و التجارُ، والأغنياُء، والفقراءُ، و الشبابُ، و الشيوخُ، و النساءُ، و الأطفالُ...، كلُّهم ينهلون من معين الراديو الذي لا ينضبُ!

وبالجُملة، فإنّ الإنسان المعاصر-مهما بلغ من العلم والدرجة والمكانة والجاه والسلطة-؛ فلا مناص لهُ من الاستفادة من الإذاعة، والتّفاعُل معها، ولا يكادُ يُستثنى من ذلك أحدٌ من النّاس.

ومن أروع صُور الاستفادة من الراديو، استفادةُ الذين فاتهُم قطارُ التعليم من كبار السّنّ، وربات البيوت والمنازل...، فلقد صار الكثيرُ من هؤلاء -المذكورين وغيرهم- مثقفين ثقافةً عاليةً في كل مناحي الحياة الاجتماعية، والثّقافيّة، والسّياسيّة، والاقتصاديّة، والدّينيّة!

بل والغريبُ من الأمر أنك لتجدُ بعض هؤلاء –الذين أشار إليهم الباحث ومن على شاكلتهم-أعلى ثقافة من بعض الذين أفنوا حياتهم في كراسي السُّلّم التعليمي!!

وليس هذا الذي ذكرهُ الباحثُ من قبيل المبالغة في شيءٍ؛ إذ قد صارت الإذاعةُ في ظلّ عصر (التكنولوجيا) أو عصر (السموات المفتوحة!) وسيلةً تربويةً وتعليميةً ذات أهمية و خطورة كبرى، ولقد تفطّنتْ لذلك الدولُ الصناعيةُ الكُبرى؛ و لذلك نراهم قد قطعوا أشواطاً متقدمةً في ميدان التربية والتعليم، فاقُواْ بها الدول الأخرى في حين أنّهُم كانوا في ذيل القائمة!

ومن أهمّ ما جذب للراديو جمهوره العريض بساطتُه وسهولةُ التعامل معه، وعدم شغله من المتلقي إلاّ حاسّةً واحدةً -وهي حاسّة السمع وحدها- دُون سواها من الحواسّ؛ فلذلك لا يملُّه المتلقون له مثلما ملل متلقي الوسائل الأخرى، ولعلّ السبب في ذلك

يُعزى إلى طبيعة تلك الوسائل: فهي أشدُّ تعقيداً، و أغلى ثمنا، وهي–أيضا– تستحوذُ على المتلقي استحواذاً كاملاً، أو شبه كاملٍ، إلى غير ذلك.

ووسيلةٌ كهذه كيف يتأتّى إهمالُها –وخصوصاً– عند أهل الإسلام؟! كيف يتسنّى أن تكون متروكةً بأيدي من يتّخذُونها معاول للهدم؟ إنّ هذا في القياس لبديع!

كيف بالكثير من أثرياء المسلين أن يُعرضوا عن تمويل المحطات الإذاعيّة النافعة، وخُصوصاً تلك التي تقوم بمهمّة نشر الدعوة الإسلامية؟

* ولعلّ من الأُمور التي يُؤسفُ لها أن كثيراً منْ عُلماء وطلبة العلم المسلمين لا يتجاوبون مع تلك الوسائل الإعلامية الجماهيرية –بما فيها الراديو–؛ بحجة أن الكثير من برامجه تعُجُّ بالفساد والرذيلة! كما قد سُمع من سمّى التلفزيون ب (المفسديون)!يرى الباحث أن هذه الوسائل الإعلامية محايدةٌ، لا تُنسب إليها الخير ولا الشّرُّ بحدّ ذاتها، إنما ذلك شأنُ المادّة أو الرّسالة الإعلامية التي تحويها. ومعنى ذلك أن الوسائل المذكورة عبارة عن سلاحٍ ذي حدين: إن استعملت في الخير؛ نفعت أيّما نفعٍ، و إن استعملت في الشر؛ أضرّت بالبلاد وأهلكت العباد.

يرى الباحثُ أنّه ينبغي ألا يكون هنالك صراعٌ فكريٌّ بين من يرى أهمّية استخدام وسائل الإعلام –بما في ذلك الراديو– وجوازها، وبين من يرى عدم جدواها، ورُبّما حرمتها؛ إذ أنّهُ يمكنُ التوفيق بين الرّأيين بأنّ **الأوّلين** قالوا بأهمّيتها باعتبار ما فيها من المصالح التي لا تتعارضُ مع ضوابط الشريعة الإسلاميّة، وأنّ الآخرين نظرُوا إلى ما أفضتْ إليه الكثير من الوسائل الإعلاميّة -بما في ذلك الراديو– من إخلالٍ بالعقيدة، والعبادة، والسُّلوك، والقيم، ولاسيّما في ظلّ هذه العصور الأخيرة التي كثُرت فيها الدّعواتُ الباطلةُ، والتّيّاراتُ المنحرفة عن منهج اللّه الحقّ. يُركّزُ الباحثُ على مسألة عدم احتكاك الكثير من العلماء وطلبة العلم والدُّعاة -في بعض البلاد– بوسائل الإعلام الجماهيريّة –بما في ذلك الرّاديو–؛ لأنّهُ عايش ذلك في بلاد شنقيط (موريتانيا)– على سبيل المثال، وبالمثال يتّضحُ المقالُ–، حيثُ يتواجدُ فيها أعداداً هائلةً من العلماء الرّاسخين في صُنوف العلم والمعرفة المختلفة، ولكن عندما نُقارنُ نسبة من يحتكُّ منهم

بوسائل الإعلام –بما في ذلك الراديو– بمن لا يحتكّ به ولا يرفعُ له رأساً؛ سنجدُ أنْ لا وجه للمُقارنة بين الفريقين؛ ولعلّ هذا هو ما يجعل علم القابعين في الخلاوي أو (المحاظر)[1] المختلفة وغيرهم –ممن لا يتعاملُ مع الوسائل الحديثة المذكورة داخل العاصمة (انواكشوط) وخارجها– حكْراً على طلاّبهم من الموريتانيّين، والعديد من الطّلاّب الوافدين!

ونقيضُ ذلك هو ما شاهدهُ الباحثُ في بلاد السودان، من تحرُّكٍ بالعلم ليْس–فقط– عبر الوسائل الاتصاليّة الأولى كالمسجد، والمحاضرات، والنّدوات، والمسرح، وخلاها، وإنّما– أيضاً– من خلال الوسائل الإعلاميّة الجماهيريّة، مثل الراديو–التي نحنُ بصددها–، والتّلفزيون، والإنترنت، وغيرها.

وفي مجال الراديو الدعوي، فقد حاول المسؤولون عن إذاعة طيبة القيام بتأصيل البرامج الإعلاميّة التأصيل الإسلامي. ومن أهمّ ما يُمكنُ تسجيلُهُ للإذاعة المذكورة أنّ أغلب من يقوم بأمرها هم من جملة الشّباب الذين جمعوا بين فهم العلم الشّرعيّ، وبين فهم أصول المهنة الإعلاميّة؛ وبذلك استطاعوا أن يُخرجوا للشّعب السُّودانيّ إعلاماً يجمعُ بين التأصيل والمواكبة. ومن بينهم الإعلامي الكبير الشيخ محمد سيد حاج "رحمه الله"[2].

---

[1] والمَحاظِر –بالظّاءِ المعجمةِ- : مصطلحٌ يعني بهِ الموريتانيون الخلاوي، وكما هو مصطلحُ أهلِ السُّودانِ، أو الدّاراتِ جمع (دارة)، كما يصطلح عليهِ أهل السّنغال ومن جاورَهم، وهذه المصطلحات جميعها تعني الأماكن التي يتلقى فيها القرآن الكريم، وغيرها من العلوم الأخرى مثل علوم العربية، والشريعةِ الإسلاميّةِ، وغيرها. وقد كتبَ عن ذلك الكثيرون قديما وحديثاً منهم الأخ الزميل/ محمد الأمين بارا صمب في الدبلوم العلي - مركز البحوث والدراسات الإفريقيّة- جامعة إفريقيا العالميّة.

[2] ومن بينهم الإعلامي الكبير الشيخ محمد سيد حاج، أحد صناديدِ الدعوةِ الإسلامية الذي أفضى إلى ربّهِ،[2] بعد عمرٍ يتراوح ما بين (٣٧) - (٣٨) سبعة إلى ثمانية وثلاثينَ عاماً! ومع قصر عمر الرجل، فقد كان حافلاً بتبليغِ الدعوةِ الإسلاميّةِ بكلّ الوسائلِ المتاحةِ، ومن أهمّ ذلك وُلُوجُه واقتحامهُ بشجاعةٍ لوسائلِ الإعلام المختلِفةِ –بما في ذلك الراديو. وكان له -على وجه الخصوص- دروس منهجيّة في إذاعة طيبة، وقناتها التلفزيونية، بل وفي الوسائل الإعلامية المختلفة، إلى جانبِ مشاركاته في الشبكةِ العنكبوتية. ولقد توفي الرجل في طريقِهِ إلى بعضِ الولاياتِ داخل السودان من أجلِ تقديمِ بعضِ المحاضراتِ للنّاسِ؛ وعليه فإن منيّته حضرته وهو في طريق الدعوة الإسلامية! وكانَ قد سافر إلى ستّةِ دولٍ، من بينِها قطر، والكويت، وكينيا، وإندونيسيا؛ من أجلِ نشرِ الدعوةِ إلى اللهِ تعالى.

وليس شرطاً في عمليّة نشر الدعوة الإسلاميّة أن يكون الدّاعيّةُ مُلمّا بكلّ أطراف العلوم، وتفاصيلها الدّقيقة، أو يكون خالياً من الزّلّات؛ وإلاّ لما قام بالدعوة الإسلاميّة أحدٌ، إلاّ الأنبياء والرُّسلُ المعصومون -عليهم وعلى نبيّنا من اللّه أكملُ الصلوات وأتم التسليمات-.وانطلاقاً من ذلك وغيره، فليس مقْصُودُ الباحث -هاهُنا- أن يتحدّث عن أوجُه الصّواب والخطأ في المنهج وغيره؛ إذ ذلك شأنُ أهل العلم، والخبرة.

إذن، فخصائصُ الراديو يُمكنُ اعتبارُها من جُملة النّعم الإلهيّة؛ إذا تمّ الاستفادةُ منها فيما يعودُ إلى البشريّة بالنّفع والفائدة، وفق تعاليم الشريعة الإسلاميّة الغرّاء، كالدّعوة الإسلاميّة -مثلا-، فإنّ هذه الوسائل الإعلامية الجماهيريّة قد ساعدت في نشرها في كلّ أرجاء العالم الفسيحة، المُترامية الأطراف، ودخل النّاسُ في دين اللّه أفواجاً، وجاء نصرُ اللّه والفتحُ بعد أن كانواْ جاهلين بها، أو يعرفونها معرفةً مُشوّهةً، أو كانوا مُعادين لها عداءً سافراً؛ لأنّ الكثير ممّن عرف الإسلام منهم إنّما عرفها عن طريق الأبواق الإعلاميّة المختلفة التي لا تألوا جهداً في تشويه صورة الإسلام وأهله! وهذا شأنُ الوسائل الإعلامية الجماهيريّة -بما في ذلك الراديو- إذا استُخدمت من أجل الهدم، فإنّ ما فيها من الخصائص الفريدة والخطيرة كفيلة بتدمير العقيدة، والقيم والأخلاق، والدّين.بقي أن يبيّن الباحثُ أنّ الوسائل الإعلاميّة الجماهيريّة قد تكون أداةً للبناء، كما قد تكون معولاً للهدم؛ وذلك حسب استعمال المُتلقّي.

ولقد علم الغربُ خطورة هذه الوسائل الإعلاميّة؛ فاهتمّوا بها اهتماماً بالغاً؛ وأغدقوا من أجل تطويرها الأموالُ، وبذلوا فيها الغالي والنّفيس؛ ولذلك نجحوا في فرض

وعند ما سمع الناسُ خبرَ وفاتِه؛ يكى عليهِ الصغار، والكبار، والرجال، والنّساء، والشباب، والشيوخ؛ فقد فقدوا -الشيخَ الشّابَّ العالِم، العامل، طبيب القلوب، الداعية الذي أعطى كلّ وقتِهِ للدعوة الإسلامية.

ولعلَّ هذا المثال يؤكِّدُ أنّ الدعوةَ الإسلاميةَ عبر الراديوِ -خاصة- وعبر الوسائل الإعلامية -بصفةٍ عامةٍ- من أهمّ ما ينبغي الاهتمام به، حيثُ إنَّ أعمال الرجل الدعوية أغلبُها موجودةٌ ومُسجلة، وكأنّهُ قد فارقَ بجسدِهِ -فقط-، ولكنّه موجود مع الأحياءِ بجهوده الدعويةِ الخالدة!

فلسفاتهم وأيديولوجياتهم أو معتقداتهم داخل وخارج أقطارهم. ومن أوضح الأمثلة في تأثيرهم في الخارج، ذلك الإعلام الغربي الذي استطاع أن يغزو عقول المسلمين داخل بيوتهم، بل داخل غرف نومهم؛ فصيّر كثيراً من تلك العُقول المسلمة عقولاً تنتهجُ منهج العقول الغربيّة الغازية. والقليلُ من النّاس من سلم من التّأثُّر بذلك الإعلام الذي لا يتوافق مع القيم والأخلاق الإسلاميّة في ديار أهل الإسلام.

أمّا المسلمون، فلقد تخلّفوا كثيرا في مجال الإعلام –وإلى زمنٍ قريبٍ–!

ثمّ إنّهُ قد ظهرتْ جُهودٌ مباركةٌ –من هُنا وهُناك– تُنادي بضرورة الاهتمام بالإعلام ووسائله المختلفة؛ لأنّهم رأوا في ذلك تحقيقًا للنهضة والتنمية الشّاملة التي ينشُدها أهلُ الإسلام.وفي رأي الباحث أنّ ذلك رأيٌ سديدٌ؛ إذ النّهضةُ والتّنميةُ لا بدّ لها من بُعدين أساسيين لا نُهوض لأيّ مجتمعٍ من المُجتمعات بمعزلٍ عنهما، وهما:

- البعدُ المادّي.
- البُعدُ الرّوحيّ.

إنّ ما تحقّق في الكثير من الدُّول المتقدّمة أو الدول الصّناعيّة الكبرى –على أهمّيتها وكبر فائدتها– لا يصلُح تسميتُها تقدّماً بالمفهوم السابق. وإنّها وإن كانت متقدّمةً في المجال المادّيّ ذلك التقدمّ الهائل المعروف، إلاّ أنّها –بالمقابل– تعيشُ نوعاً من التّخلُّف العقائدي، والأخلاقي والقيميّ، والاجتماعي–وغير ذلك من صنوف التخلُّف... والخللُ في هذه النّواحي هو الذي جعل عقلاء الغرب –ومنْ على شاكلتهم– يرون التقدُّم المادّيّ المُجرّد، كأنّهُ لا شيء، فقد صار وبالاً عليهم، وقد صرّح بذلك كثيرٌ من المنصفين منهم.

وقد هجر تلك الدول الصناعيّة الكبرى كثيرٌ من أهلها، وممّن عاشوا حقباً طويلةً فيها، وخبروها خبرةً كافيةً من كلّ الجوانب–على ما فيها من الرّخاء والتّقدم المادّيّ–؛ لأنّهم لم يلقوا فيها السعادة الحقيقيّة! ثمّ بعد ذلك كلّه يحرصُ الكثير من المسلمين، وأهل القارّات الأُخرى أن تكُون بلادُ الغرب مأوًى لهم! ولا يُمكن أن يفهم هذه المقارنة إلاّ من عايش ذلك الوضع، أو رأى من عايشها على وجه الحقيقة.

والشّاهدُ في هذا الموضع أنّهُ لا بدّ من الاعتناء بالبُعدين: (المادي، والرُّوحي)، وبنفس القدر؛ وبذلك يتجسّدُ في أرض الواقع تعميرُ الأرض التعمير الحقيقيّ المُتّزن، وتتناغم الحياة التي تتّصلُ فيه الدُّنيا بالآخرة، على نحوٍ من منهج اللّه وشرْعته، حينها تتحقّقُ التّنميةُ الشّاملةُ التي يبحثُ عنها النّاسُ، وساعتها تُكتبُ السّعادة الأبديّة الحقيقيّة للبشريّة.
إذن؛ فالواجبُ على أهل الإسلام أن يهتمّوا بأمر الدعوة الإسلاميّة، التي أمر اللّهُ النّاس القيام بأمرها، وعلّق بذلك خيْريّتهم، وفلاحهم. والحذر كلّ الحذر من التّخلّي عن هذه المسؤوليّة؛ فإنّ ذلك سببُ لحلول اللّعن والمصائب والويلات المختلفة على النّاس، ولولا الأطفال الرُّضّع، والبهائم؛ لما أُمطروا! إنّ الدّعوة الإسلاميّة دعوةٌ عالميّةٌ، لا تعرفُ الحدود ولا السّدود، ولا تعرفُ الفوارق أو التّمييز، وهذه الخصائص تتناسبُ مع مزايا الوسائل الاتّصالية الجماهيريّة -بما في ذلك الرّاديو-؛ وعليه، يجبُ على المسلمين الاستفادة من طاقاتها في سبيل نشر الدّعوة الإسلاميّة إلى العالم أجمع.
ويتأكّدُ أمرُ الدعوة الإسلاميّة من خلال الرّاديو في ظلّ هذه العصور المتأخّرة التي كثرت فيها النّداءات المعادية للإسلام، والهجوم عليه، وتشويه سُمعته، والهُجوم على رسول الإسلام، وأهله. وليس ببعيدٍ مسألة الرّسوم الكاريكاتيريّة، وإساءات بعض رؤوس الكفر على الإسلام وأهله ورسوله في وسائل الإعلام العالميّة الذّائعة الصّيت في كثيرٍ من أنحاء الأرض.
ولا ينبغي الاكتفاءُ بالوسائل القديمة، مثل الخطابة، والمحاضرة، والكتب، والرسائل، والندوات، والمساجد ... على ما فيها من التّأثير القويّ بسبب عنصر المواجهة *Face To Face Communication* التي لا تتوفّرُ في الوسائل الجماهيريّة، وكذلك عُنصر رجع الصّدى، أو ردّ الفعل، أو بعبارةٍ أُخرى: التغذية المرتدّة (*Feed back*)، وإن كان هذا العُنصر قدْ تحقّق بشكلٍ من الأشكال، ولكن لا يرقى إلى درجة المواجهة. ولكلّ ما سبق تجيءُ هذه الدّراسة بعنوان:(دور الراديو في نشر الدّعوة الإسلاميّة- دراسة تطبيقيّة على إذاعة طيبة في الخرطوم ٢٠٠٨م -٢٠٠٩م). وإذاعة طيبة الواقعة في الخُرطوم -عاصمة جمهوريّة السُّودان- من أهمّ الإذاعات الإسلاميّة التي اهتمّت بالدّعوة الإسلاميّة في السودان، وقد اهتم القائمون بأمرها بتأصيل برامجها الإعلاميّة.

الفصلُ الثاني

الإذاعة في السودان

المبحث الأول

نشأةُ الراديو في السُّودان وتطوره

يتناولُ هذا المبحث نشأة وتطور الراديو في السودان، وما يتعلق بذلك، ثمّ يذكر الاستخداماتُ الدعويةُ للراديو في السودان، وأخيراً مستقبل الراديو الدعوي في السودان؛ كلُّ ذلك تمهيداً للدّراسة الميدانيّة التي تتعلّقُ بإذاعة طيبة الواقعة بالخرطوم عاصمة جمهوريّة السّودان، وبياناً للكيفيّة التي بها نشأ الراديو في هذه الدّولة، والتي تضمُّ - كذلك- إذاعة طيبة.

أنشئت الإذاعة السودانية[1] في أول مايو ١٩٤٠م إبان الحرب العالمية الثانية من المال المخصص للدعاية للحلفاء في حربهم مع دول المحور، واختيرت لها غرفة صغيرة بمباني البوستة القديمة بأم درمان وقد وزعت مكبرات الصوت في بعض ساحات أم درمان الكبيرة لتمكن أكبر عدد من المواطنين بمدينة أم درمان من الاستماع إلى الإذاعة التي كانت تبث نصف ساعة يومياً.

بعد أن وضعت الحرب أوزارها أوقف الحلفاءُ الميزانية التي كانت تخصصه للدعاية وكادت أن تتوقف الإذاعة، وهنا تدخّل مستر (إيفانس) وحصل على تصديق ميزانية الإذاعة من السلطات الاستعمارية في البلاد، وبذلك أصبحت ميزانيتها تابعة لأول مرة لحكومة السودان حتى تكون بُوقاً للاستعمار وحرباً على الاتجاهات الوطنية الناشئة في ذلك الحين والداعية إلى التحرر وحقّ تقرير المصير وظلّ الحالُ هكذا إلى أن وقعت اتفاقية القاهرة في ١٣/ فبراير/١٩٥٣م والتي نال السودانُ استقلاله بمقتضاها فيما بعدُ.

---

[1] www.wikipedia.com، بتاريخ: ١٨/٠٢/٢٠١١م.

شكل البرنامج: كانت الإذاعة في بداية عهدها ترسل لمدة نصف ساعة يومياً من الساعة السادسة مساء إلى السادسة والنصف مساء، وكانت تقدم خلال نصف الساعة هذه تلاوةً من القرآن الكريم ونشرةً خاصّةً بالحرب وأغنيةً سودانيةً بواسطة مكبرات الصّوت للجمهور الذي كان يقفُ أمام مبنى البوستة بأم درمان.

أول مذيع :- في عام ١٩٤٠م عُيّن أولُ مذيعٍ رسميٍّ ليُشرف على برنامجٍ لا يتجاوزُ الخمسين دقيقة يقدم ثلاث مرات في الأسبوع، وبرنامج إضافي لمدة ربع ساعة يقدم في بقية أيام الأسبوع وهو الأستاذ (عبيد عبد النور) وذلك بعد أن كان يتولى العمل في الإذاعة عددٌ من المتطوّعين ولكن لفتت إذاعةُ (هنا أم درمان) انتباه المواطنين إليها في هذه الفترة وقد وُزّعت الراديوهات في الأماكن العامة.[1]

الإذاعة القديمة:- وفي سنة ١٩٤٢م انتقلت الإذاعة من مبنى بوستة أم درمان القديمة إلى منزل بالإيجار بأم درمان غرب مدرسة الدايات بأم درمان، وبدأت تُذيع على موجة متوسطة هي ٥٢٤ متراً، وتوسّع البرنامجُ بعد ذلك إلى ساعة كاملة يومياً.. ثم أدخل البرنامج الإنجليزي وبرنامج آخر خاص بالقوات المحاربة، وكانت كلها برامج موجهة لخدمة أهداف تخُصُّ الاستعمار الجاثم على صدر الأمة السودانية آنذاك. ويُلاحظ أن الدوبيت قد أدخل ضمن مواد الإذاعة في هذه المرحلة للحديث عن الحرب، وفي ١٩٤٣م أدخلت الموجة القصيرة ٣١ متراً على الإرسال الإذاعي.

الإذاعة الوطنية:- وهكذا أخذت الإذاعة تقدم خطوة حسب ما أتيح لها من إمكانيات حتى كان شهر مارس ١٩٥٤م حين تولى الحكم أول حكومة وطنية فبدأت تعمل من أجل السودان وحده جملةً وتفصيلاً، وأخذت تؤدي رسالتها الهامة في ذلك الحين من أجل تثبيت أركان الاستقلال والصمود بقوة أمام العواصف التي كانت تُثارُ حوله، وكان موقفُ الإذاعة من أبرز العوامل التي أدت إلى صيانة حقّ السودان في حريته وعزته وكرامته.

---

[1] www.wikipedia.com، بتاريخ: ٢٠١١/٠٢/١٨م.

التسجيل على الأسطوانات :- تجدر الإشارةُ إلى أنّهُ عندما بدأت الإذاعة لأول مرة لم تكن هناك تسجيلات بل كانت كل المواد تنقل رأساً على المايكرفون. وفي عام ١٩٤٩م أُدخل لأول مرة نظام التسجيل على الأسطوانات واستفيد منه في تسجيل الأغاني في أول الأمر، ثم الأحاديث، والتمثيليات، والبرامج.

التسجيل على الشريط:- واستمر الحال هكذا إلى أن شُيِّدتْ استديوهاتُ الإذاعة الحالية في عام ١٩٥٧م، فبدأ استخدامُ الشريط المغناطيسي لأول مرة.

الإذاعات الخارجية:- وخرج المايكرفون من استديوهات الإذاعة لأول مرة في عام ١٩٥١م، وكانت الإذاعات الخارجية في ذلك الحين مقصورة على إذاعة مباريات كرة القدم من دار الرياضة بأم درمان. وفي ١٩٥٣م شرعت الإذاعة في نقل المناسبات القومية والسياسية إلى مستمعيها.

وفي عام ١٩٥٤م أنشئ جهاز إرسال جديد غيّر معالم الإذاعة تغييراً أساسياً إذ أصبحت تسمع في معظم أنحاء السودان والخارج بعد أن أضيفت موجة متوسطة وموجات قصيرة جديدة. وانتقل المايكرفون للمرة الأولى خارج القطر في يوم ١٢/ نوفمبر/ ١٩٥٦م لينقل جلسة الأمم المتحدة والتي أعلن فيها انضمام السودان للأمم المتحدة كدولة مستقلة، ومنذ ذلك التاريخ جاب المايكرفون جميع أنحاء السودان لتغطية المناسبات الداخلية، كما تنقّل خارج القطر لنقل مختلف المناسبات التي تهمُّ البلاد.

تقنيات إذاعية:- لم تكن هناك في البداية تسجيلاتٌ، ولكن كان النقل مباشراً على المايكرفون، وفي عام ١٩٤٩م تم استخدام نظام التسجيل على الأسطوانات. تم بناءُ استديوهات الإذاعة الحالية. وفي عام ١٩٥٧م بدأ استخدام الشريط المغناطيسي لأول مرة.

أول حفل غنائي: كانت أول حفلة غنائية تذاع من خارج العاصمة من مدينة عطبرة في ديسمبر ١٩٥٨م[١].

---

[١] www.wikipedia.com، بتاريخ: ٢٠١١/٠٢/١٨م.

دخول الإذاعة عصر التقانة الرقمية:

كانت التقنية السائدة هي التقنية التماثلية والتي تعتمد على أشرطة الريل بأحجام متفاوتة، فمنها الذي طوله ساعة، وآخر نصف ساعة، ثم ثلث ساعة، وأخيراً ربع ساعة. وكان العاملون يعانون –رغم اعتيادهم عليها زمناً طويلاً– من الوقت المستغرق في عملية تركيب الشريط على جهاز التلعيب والوصول إلى مادةٍ بعينها، والزمن المستغرق في إرجاع الشريط للأول وهكذا. وكانت المعاناة الحقيقية تتمثل في عملية المعالجة (المونتاج).

دخلت التقنية الرقمية الإذاعة وبدأ العمل بها في العام ٢٠٠٠م باستجلاب الأجهزة الرقمية في شكل شبكة حاسوبية (شركة فرنسية تسمى "Netia") حيث حضر اختصاصيون من قبل الشركة للإذاعة وقاموا بتركيب الأجهزة ثم تدريب بعض العاملين عليها، وهم بدورهم قاموا بتدريب الآخرين، وهكذا حتى استطاع معظم العاملين بالإنتاج البرامجي وصاروا قادرين على التعامل مع هذه التقنية التي تميزت بالآتي:-

- سرعة الوصول إلى المادة المطلوبة في الوسيط التخزيني الرقمي.
- درجة نقاوة الصوت العالية.
- سرعة وسهولة المعالجة والمونتاج، لأن التقنية الرقمية تمكنُ من رؤية الإشارة الصوتية على شاشة الحاسوب، وبالتالي تستطيع معرفة أين يمكن لك أن تقطع أو تضيف أو تعدل.
- العمر الافتراضي للوسائط الرقمية أكبر بكثير من الوسائط التماثلية.
- التقنية الرقمية مرتبطة بشبكة، وبالتالي كل شخص له مهمة محددة ويعني اختصار الزمن والجهد.
- ربط الأجهزة الرقمية مع بعضها سهّل كثيراً التواصل مع الآخرين في استجلاب المعلومات سواء عن طريق الهاتف أو غيره.
- الرسائل الصوتية يمكن تسجيلُها عن طريق الهاتف من قبل المراسلين وتظهر في الحال للمستخدمين داخل الإذاعة.
- قلة التكلفة.

- صغر الحيز المكاني للوسائط الرقمية (سعتْ الإذاعةُ في ذلك الوقت لاستجلاب "دواليب" من شأنها شغل حيز مكاني لا يقارن بما كانت عليه إبان الوسائط التماثلية" لحفظ المكتبة الصوتية التي ستتغير بالكامل إلى وسائط رقمية).
- الارتباط المباشر مع مصادر المعلومات والأخبار ممّا أتاح للعاملين قاعدة معلوماتٍ هائلةً تُعينه على الإعداد والإنتاج. فبدأت الإذاعة ما يعرف بمرحلة الشبكات في كل أشكال العمل الإذاعي[1].

*ومن جميل ما وقف عليه الباحثُ في أسباب نشأة الإذاعة السودانية، ما سجّلهُ أستاذُنا الخبيرُ الإعلاميُّ الدكتور عوض إبراهيم عوض[2] في كتابه المتخصص في هذا الشأن (الإذاعة السودانية في نصف قرنٍ)، حيث ذكر فيه:

أنّ تلك الفترة كانت تشهد حرباً ضروساً بين الحُلفاء بقيادة بريطانيا، ودول المحور بقيادة ألمانيا. وكانت بريطانيا تحكم قبضتها على السودان، وتسيطر على مقاليد الأمور السياسية والعسكرية وغيرها. وقد لجأت ألمانيا في حربها إلى أسلوب لم يكن مألوفاً من قبل، وهو أسلوب الدعاية عبر أجهزة الإعلام. وقد استخدمت كل وسائل الإعلام والحرب النفيسة -بما فيها الراديو- للتأثير على معسكر الخلفاء. وبالمثل قامت بريطانيا بمجارة ذلك الأسلوب الدعائي ، طبقا في كسب المزبد من حكم الحلفاء وكسب الحرب ذاتها في نهاية المطاف. قررت حكومة قصر بكنجهام (*Buckingham*) تبعا لذلك أن تنشئ محطات إذاعيّة في بعض مستعمراتها المهمة.

وقد تقررت بذلك إقامة خدمة إذاعية في السودان، تكون قناة الوصل بين الحكومة البريطانية و المواطنين السودانيين واستقر الرأي في الأخير على إقامة مدينة أمّ درمان بدلا من الخرطوم التي كانت العاصمة طوال فترة الحكم البريطاني، وكان من أسباب اختيار أمّ درمان أنها المدينة الشعبية الأولى التي حوت كل السحنات الوطنية من أبناء السودان

---

[1] www.wikipedia.com، بتاريخ: ٢٠١١/٠٢/١٨م.

[2] عوض إبراهيم عوض، أستاذ مشارك بجامعة إفريقيا العالمية بالخُرطوم، ورئيس قسم علوم الاتصال، ومدير قناة الأمل الفضائيّة الواقعة بالخرطوم.

بحكم تكوينها الوطني منذ نشأتها في عام ١٨٨٥م مع بداية الدولة المهدية.[١] وقد نصّ مشروع تأسيسها على أن تخدم ثلاث أهداف رئيسية هي:

- نقل أخبار انتصارات الخلفاء في الحرب.
- خدمة الإدارة البريطانية في السودان.
- تكذيب ما تنشره الصحف الوطنية ضد بريطانيا.

وفي ذلك أن الإذاعة قد بدأت منذ ميلادها دعائية للدول الحليفة لبريطانيا ضدّ ألمانيا النازية –ومن دار في فلكها من دول المحور–، ولذلك فقد حرصت منذ البداية، على بثّ الأخبار التي تدعم موقف الخلفاء في الحرب والتعتيم على الأخبار التي تخدم دول المحور. ولعلّ ذلك قد كان سببا رئيسيا في اهتمام الإدارة البريطانية بأمر الإذاعة وما تقدّمه من موادّ خبرية وتعليقات؛ إذ أنّ دول المحور كانت تبني دعايتها على تحطيم كل ما هو بريطانيّ، وتبُثُّ الكراهية ضدّ الإنجليز، خصوصا في قطر، والسودان، وفلسطين، وكانت تقارير المخابرات الألمانية تركز على وجود نزعات استقلالية متأججة في نفوس الشباب في هذه الدّول، وتؤكد أن تحت الدّخان وميض نار، إلى أنْ ذكر أنه لتلك الأسباب قررت الحكومة البريطانية إنشاء أول هيئة للإذاعة البريطانية، ثم جاءت إذاعة أمّ درمان لتؤدي نفس الدور بعد ذلك.ثم ذكر الدكتور عوض قصّة طُرْفةً حاصلُها: أن أحد المذيعين الشهيرين في إذاعة ألمانيا وهو (يونس بحري) قد سخر فيها بوما وقال من خلال راديو ألمانيا: (أسمع حشرة تطنّ من أدغال أفريقيا، تقول: هنا أمّ درمان)!

ثمّ يقول بعد ذلك محلّلاً: ولم يكن -بأي حال من الأحوال- إساءة أو تنقيصا من شأن إذاعة أمّ درمان، وإنما على العكس تماما مؤشرا على أنها قد بدأت تؤثر تأثيرا أغاظ الألمان. وفي نفس الوقت كان مؤشّرًا على أن تلك الإذاعة الصغيرة قد كسرت الحواجز ووصلت إلى كثير من البقاع المؤثرة، ممّا جعل المعلق يونس بحري يقول تلك العبارة.[٢]

---

[١] عوض إبراهيم عوض، (أبريل ٢٠٠١)، الإذاعة السودانية في نصف قرن، ط/ شركة بيت الخرطوم للطباعة والنشر، الخرطوم، ص ص ٣٦- ٣٧ بتصرف.

[٢]عوض إبراهيم عوض، مرجع سابق، ص ص٣٧ -٣٨.

إذن، لئن كانت الإذاعة صغيرةً في الحجم والمعدّات –مقارنةً بما لدى الغرب من الإمكانات-بمثابة الحشرة؛ فهي–الحقيقة والمعنى-كالحجرة، بل كالجبل الشّامخ الذي استطاع أن يصدّ الأعداء صدوداً، وأن يدحرهم دحراً.

ويرى الباحث أنّ هكذا ينبغي أن تكون دور إذاعاتنا، وخصوصاً في الدُّول التي توصفُ بأنّها ناميةٌ، أو متخلّفةٌ، أو تطلق عليها بأنّها من دُول العالم الثّالث!

ومن المؤسف أن الكثير من إذاعاتنا في دول العالم الثالث خادمةً لأعدائهم من حيثُ يدرون أو لا يدرون، وهذه مُصيبة عُظمى، فإذا أراد القائمون على أمر هذه الإذاعات أن تحقّق النّهضة لقارّتهم أو لمجتممهم؛ فلا بدّ من أن تنأى عن كلّ ما لا يتماشى مع قيمها ومعتقدها، أمّا أن تكون نُسخةً طبق الأصل تبُثُّ حياة أعدائها من غربيّين وشرقيّين؛ فهذا هو الأمر الذي ينبغي الموتُ دونهُ!

ويزدادُ الخطبُ في ذلك أن تكون وسائل الإعلام –بما في ذلك الإذاعات– في دُول العالم الإسلاميّ هي التي تقوم ببثّ ونشر وعرض ذلك!!!

لا يعني هذا الذي ذكرهُ الباحث أنّ كلّ ما أتى من الغرب–ومن نحى نحوهم– مرفوضٌ، كلاّ! فإنّ هذا ليس مُرادهُ، بل ينبغي الاستفادة منهم وخصوصا في لأمور الدنيوية التي فاقوا فيها غيرهم ممّا لا يعود بالضرر على أهل الإسلام؛ إذ "الحكمة ضالة المؤمن، أينما وجدها فهو أولى بها". أو كما قال نبيُّ الإسلام عليه من اللّه الصلاة والسلام.

ومن الغريب انبهارُ بعض المسلمين بالغرب –ومن على شاكلتهم–؛ بدعوى تقدمهم من النّاحية المادية، وقطعوا فيها شوطاً لا أمل بعده للُحوق بهم؛ وأنّ المسلمين خاصة وغيرهم لا يملكون شيئا مذكورا، وإن كانوا يملكون شيئاً، فلا يعدُو ذلك مجرّد "الكلام" و"التنظير"، الذي ليس من بعده العمل!

لا يدري الباحث كيف يسوغ هذا الكلام لمسلمٍ؟ والغريبُ أنّ هذا الكلام كما أنّه يصدرُ كثيراً من أنصاف المتعلّمين، كذلك يتكرّر من بعض كبار المنسوبين إلى العلم! هذا أمرٌ لا يسوغُ!

إذن، فالدورُ الذي قامت به إذاعةُ أمّ دُرمان في تلك الحقبة مُشرّفٌ، وقد ساعد في نهضة السودان ماديًا وروحيًا، وهذه هي النهضة الحقيقية.

ولقد كان الأوائل من أمثال الزعيم إسماعيل الأزهري -وغيره- يُوصُون بضرورة وضع اليد على وسائل الإعلام، والاعتناء بها غاية الاعتناء، ويدخل في ذلك دُخولا أوّليّا الإذاعات، ولا يخفى على أحد أهمّية ذلك في دول العالم الثالث. وقد نقل عنه الدكتور عوض إبراهيم عوض في (الإذاعة السودانية في نصف قرنٍ) لهُ[1]، قولهُ:

(لا بُدّ لأبناء الوطن أن يضعوا أيديهم الآن على كلّ المرافق الهامّة التي يُسيطرُ عليها الإنجليز، وعلى رأسها الإذاعةُ؛ لأنّنا مُقبلون على مرحلةٍ هامّة وخطيرة وهي استقلالُ السُّودان).[2]

وهكذا -أيضاً- كان يُنادي الرّئيس السنغالي الأوّل (ليوبولد سيدار سينغور) Leopold Sedar Senghor، فقد كان يوصي بضرورة الاهتمام بوسائل الإعلام، وأنّها ثروة قومية مثل الفحم والماء، ونادى بأن لا تترك بأيدي العابثين.[3]

والأمثلةُ على هذا كثيرة، وغايةُ المقصود أن تهتمّ الدّولُ النّاميةُ بوسائل إعْلامها اهتماماً كبيراً، وعلى الوجه الذي يُحقّقُ لها النّهضة الشّاملة. ومن أهمّ تلك الوسائل الإعلامية الإذاعات، وذلك لما فيها من المزايا والخصائص التي جعلتها في مُتناول الجميع، وسيأتي ذكرُ تلك الخصائص في آخر الفصل الثّالث، وعلى وجه التحديد عندما يتكلّمُ الباحث عنْ (وسائل نشْر الدّعوة الإسلاميّة). والآن يشْرعُ الباحثُ في ذكْر الاستخداماتُ الدّعويةُ للراديو في السودان ، فإلى ذلك:

---

[1] عوض إبراهيم عوض، مرجع السابق، ص: ٣٨.

[2] عوض إبراهيم عوض، المرجع السابق، ص ٣٥.

[3] ورد هذا المعنى في بعض مذكرات البروفيسور معتصم عبد الله عثمان، رئيس قسم الإعلام سابقا، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، السودان.

المبحث الثاني

الاستخداماتُ الدّعويةُ للراديو في السودان

يشهد السودان ازديادا ملموساً في استخدام الراديو لأغراض الدعوة الإسلامية وخصوصاً في السنوات الأخيرة، فقد قام الراديو الدعوي بدورٍ عظيمٍ في تثبيت معاني الإسلام وقيمه النبيلة السمحة، واهتمّت بموضوع نشر الدعوة الإسلاميّة في أوساط الشّعب السّودانيّ كافّة، وغرست الأخلاق الفاضلة والقيم العالية في نفوسهم، ولقد تعلّم الشّعبُ منه تعاليم دينهم التي لا غنى لهم عنها بحالٍ من الأحوال، والتي بها يسودون العالم كما سادهُ المسلمون الأوائل.

وتختلف استخدامات الراديو لأغراض الدعوة الإسلامية تبعاً لاختلاف مناهج الدّعاة القائمين بأمره، وتبعاً لطرائقهم المختلفة في استنباط للنصوص وفهمها؛ ولعلّ ذلك الاختلاف يُعزى إلى المدارس أو التّيارات الإسلامية المختلفة التي ينتمون إليها: فبعضها تنزعُ إلى الصُّوفية، فهي مهتمّةٌ بمسائل التّصوّف، وبعضها تميلُ إلى السلفية، تريد أن تُرجع كل حركةٍ وسكنةٍ من أفعال النّاس وأقوالهم إلى مصدري الهداية، الكتاب والسّنة الصّحيحة، بينما تجنحُ بعضُها إلى ما تسمّيها بالاعتدال والوسطيّة .

والباحثُ في هذه الدّراسة ليس موضوعُهُ التصحيحُ أو التضعيف بين هذه المذاهب أو المناهج المختلفة؛ إذ ذلك يحتاجُ إلى نفسٍ طويلٍ، في دراسةٍ مستقلّةٍ، ثمّ إنّ لهذا الأمر رجالُهُ الرّاسخون في العلم، وقد بيّنوا ذلك بياناً شافياً. ولا يعني هذا أنّ الباحث لا يأتي بشيءٍ من ذلك في ثنايا هذه الدّراسة، بل إذا اقتضى الأمرُ ذلك اجتهد في بيان الحقّ، مُستلهماً الرُّشد في مصدري الهداية -الكتاب والسنة-، مُستعيناً بكلام الأثبات من أعلام الأمّة الثّقات. ومع ذلك ينبغي ألاّ يخفى الغرض الأساسيّ الذي من أجله يكتبُ الباحثُ هذه الدراسة، وهو بيانُ أهميّة الراديو في نشر الدّعوة الإسلامية أو الإعلام بالدّين الإسلاميّ. وأهمّ تلك الإذاعات الدّعويّة هي: ١/ إذاعة القرآن الكريم. ٢/ إذاعة الفرقان. ٣/ إذاعة الكوثر. ٤/ إذاعة طيبة. ٥/ إذاعة البصيرة.

أوّلا: إذاعة القرآن الكريم:

وهذه نبذةٌ عن إذاعة القرآن الكريم، تشمل تعريفها، وأهدافها، ومجالات البرمجة فيها، وأنواع البرامج فيها، والتبادل الإذاعي، وغير ذلك:

- إذاعة القرآن الكريم بأم درمان، خدمة متخصصة تعمل ضمن منظومة الإذاعة، قطاع الإذاعة بالهيئة السودانية للإذاعة والتلفزيون.

- أنشئت إذاعة القرآن الكريم عام ١٩٧٠م إثر توصية من اجتماع إذاعات الدول العربية بالخرطوم في أواخر الستينيات.

- تبث إذاعة القرآن الكريم برامجها يومياً، من الساعة ٥:٠٠ صباحاً إلى الساعة ١:٠٠ ظهراً) على أثير الموجتين المتوسطة ٣١٢م، بذبذبة قدرها ٩٦٣ ك هـ، أو الموجة ٩٠ FM.[١]

الأهداف:

- دعوة المجتمع المسلم للتمسك بالقرآن العظيم والسعي الجاد لنشر وترسيخ منهجه وقيمه في العباد والمعاملة والأخلاق.
- بيان المنهج العقدي الصحيح كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية والعمل على نشره وتثبيته ورد العقائد الفاسدة.
- الدعوة إلى تعلم وتعليم ومدارسة القرآن الكريم وبسط أحكام القراءة والتجويد والتعريف بالطريقة الصحيحة للقراءة عبر التطبيقات العلمية في إطار منهج علمي وعملي لنظرية التعلم والتعليم.
- الدعوة للحفز والتسابق لحفظ كتاب الله وتيسير وتنظيم عملية الحفظ لتشمل الكبار والصغار والنساء.
- شرح وتفسير القرآن الكريم تفسيراً ميسراً يبين الأحكام والشرائع والآداب الواردة في آياته المباركة.

---

[١] موقع إذاعة القرآن الكريم، بتاريخ: ٢٠١٠/٠٢/١٩م.

- الدعوة لإحياء سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم في الأقوال والأفعال والأحوال والدعوة للتسابق لفهم وحفظ أحاديثه صلى الله عليه وسلم وتطبيق سنته في واقع الحياة.
- نشر قيم الإسلام السمحة لتسود في حياة مجتمعنا المسلم وتفيض عليه خيراً وبركة.
- هذا إضافة إلى أهداف روحية تتمثل في تطهير وتزكية النفس والسمو بها وغيرها من الأهداف التربوية الأخلاقية والسلوكية.

مجالات البرمجة تتمثل في الآتي :

- **البرامج المتخصصة : – مثال:**

(أ) تفسير القرآن الكريم.

(ب) التجويد.

(ج) القراءات.

(د) إعجاز القرآن ـ اللغوي والعلمي.

- **البرامج الخاصة: – مثال:**

(أ) الأسرة المسلمة.

(ب) القارئ الصغير.

(ج) قلوب اهتدت.

- **البرامج العامة : – مثال:**

(أ) الفترات الإذاعية المفتوحة.

(ب) ساعة تواصل.

(ج) مشاهد وشواهد.[1]

---

[1] موقع إذاعة القرآن الكريم، بتاريخ: ٢٠١٠/٠٢/١٩م.

أنواع البرامج:

(١) البرامج المباشرة:

- الفترات المفتوحة.
- المدارسة.
- ساعة تواصل.
- الدعوة في أسبوع.
- المذكرة.

(٢) البرامج المسجلة:

(أ) منتدى السنة.

(ب) الولاية اللوح والدواية.

(ج) الأسرة المسلمة.

(د) قلوب اهتدت.

(هـ) قراءات وروايات.

(و) كتاب وضيف.

(ز) أحاديث الأحكام.

(ح) أبحاث الإيمان.

(ط) عالم المرأة.

(ي) صحائف من نور.

(ك) مال وأعمال.

(ل) أقرأ وأرتقي.

(م) مناقب الصحابة .

(ن) لغة المصطفى.

(س) الإسلام هو الطريق.

(ع) أخت الشموس.

(ف) مشاهد وشواهد.

(٣) البرامج الميدانية (خارج الاستديو):

(أ) مباني ومعاني.

(ب) القارئ الصغير.

(ج) المنتدى.

(د) أذكر لا تهجر.

(هـ) صحبة الأخيار.

(و) الختمة القرآنية التعليمية.

(٤) برامج السيرفر والمكتبة الصوت-

(أ) نور القرآن.

(ب) في رحاب القرآن.

(ج) تطبيقات في تجويد القرآن.

(د) النبأ العظيم.

(هـ) مجالس الإيمان.

(و) السنة في حياتنا.

(ز) من شمائل الرسول.

(ح) تفسير آية.

(ط) آيات وآيات.

(ي) الدعوة إلى الله.

(ك) السراج المنير.

(ل) رحاب الإيمان.

(م) مع الأمثال النبوية.

(ن) مواقف السيرة.

(س) وإنك على خلق عظيم.

(ع) من أخلاق القرآن.

(ص) فقه المرأة.[1]

(٥) برامج نصية (مقروءة) تسجيل بالاستديو أو على الهواء :

(أ) الأسرة المسلمة.

(ب) أنوار.

(ج) لطائف ودرر.

(د) صحائف من نور.

(هـ) وإنك لعلى خلق عظيم.

(و) أخت الشموس.

أنواع البرامج:

(١) البرامج المباشرة:

- الفترات المفتوحة.
- المدارسة.
- ساعة تواصل.
- الدعوة في أسبوع.
- المذكرة.

(٢) البرامج المسجلة:

(أ) منتدى السنة.

(ب) الولاية اللوح والدواية.

(ج) الأسرة المسلمة.

(د) قلوب اهتدت.

(هـ) قراءات وروايات.

---

[1] موقع إذاعة القرآن الكريم، بتاريخ: ٢٠١٠/٠٢/١٩م.

(و) كتاب وضيف.

(ز) أحاديث الأحكام.

(ح) أبحاث الإيمان.

(ط) عالم المرأة.

(ي) صحائف من نور.

(ك) مال وأعمال.[1]

ثانيا: إذاعة الفُرقان:

في العام ٢٠٠٨ أنشأت جمعية القرآن الكريم إذاعة الفرقان على الموجة FM ٩٩ وهي إذاعة متخصصة في القرآن الكريم وعلومه ، رسالتها أن يكون القرآن الكريم منهاجاً للحياة و هدفها هو ربط الأمة بالقرآن الكريم .قامت الجمعية بعمل شراكة مع قناة الخرطوم الدولية لتسيير و تطوير الموجة FM١٠٥ و التي تبث المصحف المرتل برواية حفص عن عاصم على مدار اليوم في شكل ختمة يومية لعدد من القراء.

بعد توصية لجنة جائزة الخرطوم الدولية بإنشاء إذاعة متخصصة في تحقيق رواية الدوري عن أبي عمر قامت الجمعية بإنشاء الموجة FM١٠٢ لتحقيق رواية الدوري والروايات الأخرى و التعريف بالقراء و الرواة و علوم القرآن المتخصصة.

ليكتمل بذلك عقد إذاعة الفرقان بثلاث موجات تعمل بتناسق تام و بتخطيط متقن وتوصل رسالتها بأحدث الأجهزة و أكفأ الكوادر.

الأهداف العامة للإذاعة :

- تصحيح قراءة القرآن الكريم و تجويده وبيان أحكامه وتفسيره و الإعانة على حفظه .
- الحث على التخلق بأخلاق القرآن .
- التعريف بعلوم القرآن و علمائه.
- تحبير القرآن و إسماعه بأصوات ندية و جميلة.

[1] موقع إذاعة القرآن الكريم، بتاريخ: ٢٠١٠/٠٢/١٩م.

- التعريف بالقراء و القراءات.

نسب الخارطة البرامجية:

تبث الإذاعة برامجها على مدار الـ٢٤ ساعة بخارطة واضحة وبنسب برامجية محددة.

نسب توزيع الخارطة البرامجية:

القران الكريم و علومه	١٠ ٪
السيرة	٧٠ ٪
الفقه وعلوم الحديث	١٠ ٪
قضايا معاصرة ترويج و شعارات وهامش بث	١٠ ٪

الهيكل الإداري:

تدار الإذاعة بهيكل إداري مؤلف من ٢٧ فرد موزعين على ست إدارات متخصصة يشكل مدراؤها المكتب التنفيذي لإذاعة الفرقان وهى :

- إدارة البث و البرامج .
- إدارة الشؤون المالية و الإدارية .
- إدارة الإنتاج البرامجي .
- الإدارة الهندسية.
- إدارة العلاقات العامة والإعلام.
- إدارة التسويق والإعلان.[١]

ويُلاحظ في إذاعة الفُرقان الغزارة والعمق في موادّها التي تقدمها، والخبرة في كثيرٍ من مقدّمي البرامج والمذيعيين فيها، وحُسن إدارة الوقت في برامجها المقدمة، ويلاحظ عليها البعض أشياء، يأتي ذكرُها بصورةٍ مجملةٍ في الملاحظات على الإذاعات -بصورةٍ عامّةٍ-، ولا يخلو أيّ عمل بشريّ من القصور مهما بلغ من الكمال البشريّ، -والمعصوم من عصمه اللّه تعالى-، والذي يهمّنا هاهنا أن نستفيد من إيجابيات الإذاعات الدّعويّة، وأن

[١] موقع إذاعة الفرقان: www. forqan:.net، بتاريخ: ٢٠١١/٠٢/١٩م.

نبتعد من هناتها وسلبياتها من أيّ جهة كانت مصدرها؛ وبذلك يحصل التطوّر والتقدم لهذه المؤسسات الإذاعيّة.

ثالثا: إذاعة الكوثر:

"الكوثر" إذاعة تبث على موجات الـFM بالسودان؛ ورغم أن بثها بدأ في سبتمبر ٢٠٠٥، لكنها لم تكتسب الشهرة الواسعة، وتعرضت للكثير من الانتقادات الشديدة من رجال الدين، بسبب إذاعتها لتواشيح ومديح بمصاحبة آلاتٍ موسيقيةٍ إيقاعيةٍ ووتريّةٍ، وهو ما جعل الكثيرين يهاجمونها، لكن الأمر اختلف من قبل رجال الدين وتحول الى العكس، حيث أصبحوا يحيونها ويقفون في صفّها، بل ويروجون لها، وذلك عقب إطلاق الإذاعة لحملة "السودان.. أكثر بلد يصلي على النبي"..[١]

وبالمناسبة، فإنّ الكثير من علماء الإسلام والمفكّرين قد انتقدوا تعبير مصطلح "رجال الدّين"؛ لأنّ في ذلك إشعاراً بفصل الدّين عن الحياة العامّة.

وجاء في الموقع المذكور -أيضاً-:

أنّ الإذاعة قرّرتْ أن تصبح العاصمة السودانية أكثر مدينة في العالم تصلي على النبي من خلال حملة "الخرطوم .. أكثر عاصمة تصلي على النبي"، وتقوم الحملة على أن يصلي كل مسلم بالسودان على النبي عشر مرات صباحاً؛ حتى يعم الثواب على عموم الدولة قبل أن ينتصف اليوم، وهكذا كل نهار لمدة عام.

الترويج للحملة:

وفى سعيها لإنجاح هذه الحملة قامت الإذاعة بالترويج لها في الصحف اليومية، من خلال إعلانات مدفوعة الأجر، أو من خلال أخبار وحوارات مع القائمين عليها، بالإضافة الى نشر إعلانات وملصقات في شوارع العاصمة، حتى يعرفها عدد أكبر من الناس، ومع الوقت، بدأ الجميع يتبنى الحملة، إيماناً منهم بأهميتها.

يقول محمد حاج الخضر، مدير العلاقات العامة والإعلام بإذاعة "الكوثر": "محطة الكوثر هي أول إذاعة تتخصص في سيرة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، ومع بداية العام

---

[١] موقع www.google.Recherch: الكاتب: محيط - إيمان الخشاب، ٢٠١١/٠٢/١٩م.

الهجري ١٤٢٨، أطلقنا الحملة، وخصصنا هواتف للمشاركة سواء بتسجيل اسم المصلي عبر SMS، أو بتسجيل الصوت".
ويضيف الخضر، بحسب جريدة دنيا الوطن: "كان هناك خلاف في البداية على صيغة الصلاة على النبي التي سنتبناها في الحملة، وبعد مشاورات واستشارات، اخترنا الصيغة الأسهل والأبسط، وهي: اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.
وبدأت مشاركات المواطنين تتوالى حيث بلغ عدد من سجلوا أسماءهم لدى الإذاعة مليون ونصف المليون خلال الستة شهور الأولى فقط من العام الهجري، فضلاً عن أعداد كبيرة تصلي على النبي يومياً دون أن تتصل أو ترسل رسالة SMS.
حتى أنّ كبار رجال الدولة وافقوا على تسجيل صيغة الصلاة المتفق عليها بأصواتهم، بل والأكثر من ذلك قيام الرئيس السودانى عمر البشير بالتسجيل بصوته، الأمر الذي شجع الرياضيين والفنانين وغيرهم من المشاهير على أن يسجلوا.
ويؤكد محمد حاج الخضر أن الحكومة والشعب تفاعلا مع هذه الحملة، فقد قررت وزارة التربية والتعليم أن تبدأ جميع طوابير المدارس بذكر الله، ثم الصلاة عشر مرات على رسول الله، وكذلك فعلت الوزارة أثناء امتحانات الثانوية العامة في مارس الماضي.
كما أصبحت اجتماعات مجلس الوزراء، تبدأ بالصلاة على النبي، وكذلك يبدأ الإرسال التليفزيوني، بصيغة الصلاة، فضلاً عن جميع المؤتمرات والندوات التي تقام بالسودان.
وبمناسبة برنامج "السودان أكثر بلد يصلي على النبي" أصدرت إذاعة الكوثر كتاباً عن فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خلال العام الهجري ١٤٢٨هـ، كما أصدرت ديوان شعر يحتوي على مدائح خالدة للمصطفى صلى الله عليه وسلم يحمل اسم "ديوان القمر الهاشمي" الطبعة الثانية أعده الأُستاذ عبد الرحيم علي الحسن نائب مدير إذاعة الكوثر.[١]

---

[١] موقع www.google.Recherch، بتاريخ ٢٠١١/٠٢/١٩م.

رابعاً: إذاعة البصيرة:

وهي من الإذاعات الدّعوية الجديدة الجديدة في السُّودان، وهي تابعة لجماعة أنصار السُّنّة المحمّدية، ويرى الباحثُ أنّه من السّابق لأوانه الحديث عنها؛ إذ لم تبدأ في بثّها الرسمي حتّى الآن.

* وتجدرُ الإشارةُ إلى أنّ هنالك إذاعاتٌ أخرى عندها برامج دعويّة، غير أنّ طابعها ليس دعويّا، وإن اهتمّت بالدّعوة الإسلامية في بعض برامجها.

* ثمّ إن أكثر الإذاعات التي ذكرها الباحث لا تخلو من بعض أوجُه النّقد لدى المتلقّين؛ وذلك لأنّ بعضها تشتملُ على أمورٍ مخالفةٍ للدّين الإسلاميّ الحنيف، ومن ذلك الغُلوُّ في النّبيّ -صلّى اللّهُ وعليه وسلّم-، والخلطُ بين المسموح به وبين الممنوع عنهُ شرعاً: مثل الصلاة على النبيّ -صلّى اللّهُ وعليه وسلّم- ومدحه عبر القصائد المصحوبة بآلات الغناء والمعازف التي ثبت النّهي عنها في صحيح البخاريّ-المُجْمع على قبوله عند أهل القبلة-، وفي المذاهب الأربعة!!!.

أمّا المدحُ العاري ممّا ذكرهُ الباحثُ، فلا يمكنُ القولُ بمنعه؛ إذ أنّه كان للنبيّ محمّدٍ -صلّى اللّهُ وعليه وسلّم- مادحون، يمدحونه تارة ويذبّون عنه افتراءات أعداءه تارة أخرى، ومن أشهر أولئك: حسّان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد اللّه بن رواحة، وغيرهم.

وفي رأي الباحث أنّهُ لا ينبغي التّساهُلُ في مثل هذه المسائل، ولو ذهب إلى خلافه بعضُ أهل العلم في القديم والحديث، فإنّ علماء الإسلام المحقّقين قد صنّنفوا في ذلك الكتب المعروفة؛ فأشبعُوهُم ردّاً في الماضي والحاضر، ولم يترُكُوا لُمستزيدٍ مزيداً. ولا يليقُ ببعض المسلمين أن يضربوا بهذا الكلام عرض الحائط بدعوى الوسطية، فالوسطية المطلوبة هي التي توافقُ كتاب اللّه وسنّة رسوله -صلّى اللّه عليه وسلّم-، وليست تلك التي همُّها إرْضاءُ جماهير الناس ولو كان ذلك على حساب الدّين.

وكثيراً ما يقفُ الباحثُ حائراً حينما يتأمّل في واقع الكثير من الإذاعات في العالم الإسلاميّ، كيف جمعت بين البناء والهدم، وما الفائدة من وراء ذلك؟!

لا يزالُ الباحثُ يذكُرُ اللّقاء الذي دار بين الطّلاب السنغاليّين وبين أحد أصحاب المؤسسات الإعلاميّة الكبرى بالسنغال، حين أتى إلى السودان زائراً وقد أنشأ فرعين إذاعيين تابعين لمؤسسته الإذاعية، أحدُهما: متخصّصٌ في الشؤون الدّينيّة، والآخرُ: في الموسيقى!!! فسأله أحد الحاضرين: كيف جمعت بين النّقيضين، إذاعةٌ للبناء، وأُخرى للهدم، فقال الرّجل بعد أن فُوجئ بالسُّؤال من أحد أقربائه:

(نعم، أنا أنشأتُ الإذاعتين إرضاءً للجماهير، ومراعاةً لرغباتهم وميولهم المختلفة، فالإذاعة الأولى لمن أراد الدّين، والثّانية للشّباب)!!!

إنّ الراديو الدّعويّ لا ينبغي أن يهتمّ -فقط- بالرّبح، وبإرضاء المتلقّين من الجماهير، وإنّ الذي يجبُ عليه أن يتوخّى رضا اللّه -عزّ وجلّ- في البدء والختام، كما أنّ عليه أن يمضي في برامجه المختلفة على هُدىً وبصيرةٍ، وإذا التزم بذلك؛ فسيكون التّقدّم حليفه، وسيُسخّر اللّهُ الرّزق له، ويوفقه إلى ما ينشده من الأهداف البيلة، وسيكونُ بارزاً مرفوع الهامة؛ وذلك لما عُلم من سُنّة اللّه التي لا تتبدّلُ أنّ الحقّ دائماً في عُلوٍّ، وأنّ الباطل في سُفولٍ -وإن ذاع صيتُهُ مدّةً من الزمن، طالت أم قصُرتْ-! ﴿**فأمّا الزّبدُ فيذهبُ جُفاءً، وأمّا ما ينفعُ النّاس فيمكُثُ في الأرض، كذلك يضربُ اللّهُ الأمثال**﴾.[١]

---

[١] سورةُ الرعدِ، آية رقم: ١٧.

المبحث الثالث

مُستقبلُ الراديو الدّعويُّ في السودان

الراديو الدعوي في السودان حافلٌ بالبرامج الدعوية، التي تهتم بمعالجة ما يحتاجه الشعب السوداني من أمور دينهم ودنياهم، ويبدو للباحث أن ذلك الإهتمام مرجعُه الأول أن الشعب السوداني صلتُه بالإسلام قوية، فحبُّ الإسلام يسري في عروقهم ودمائهم، ثم إنه شعب يمتاز بكراهية أعداء الإسلام كراهية شديدة، وكل من عاشرهم؛ عرف ذلك منهم، إذ لا يخفى ذلك على عامة الشعب فضلاً عن خواصهم؛ ولعلّ هذا هو سرُّ اهتمام الراديو في السودان بالدين والدعوة إليه؛ ولذلك استطاعت أن تجذب جماهير المتلقين إليها جذباً منقطع النظير.

ومن الأمانة –أيضاً- أن يذكر الباحث أن الكثير من الإذاعات في السودان تُولي جانبا كبيرا من الاهتمام بالنواحي الترفيهية.

كما يوجدُ -أيضاً- في بعضها تركيزاً شديداً على الموسيقى والغناء وآلات الطّرب، ومن المؤسف جدّاً أنّ في بعضها خلْطاً بين الأمداح النبويّة وبين تلك الآلات الموسيقيّة! بل إنّ في بعضها الاهتمام بالبرامج الدّينيّة الهادفة مع البرامج غير الجادّة المختلفة على حدٍّ سواء!

وهنا يعني اجتماعُ عاملي الهدم والبناء في الراديو الواحد! وهذا أمرٌ شائعٌ، فحين تتوجه البرامج الجادة في الإذاعات الدعوية نحو البناء، فنجدُ أن هنالك الكثير من البرامج الأخرى تقفُوا قفو الهدم –كما سلف-، وساعتها يجتمع الضّدّان -إن صحّ التعبيرُ-، و الغلبةُ تكون للأقوى منهما!في مُطلق الأحوال، يرى الباحثُ أنّ للراديو الدعويّ في السودان مُستقبلاً كبيراً بحكم تعلُّق شعبه الشديد بالإسلام، والذي لا يرضى عنهُ بدلاً.

ولكنه لا بدّ له من إعادة النظر في البرامج التي يقدمُها، سواء فيما يتعلّق بالإخراج، والمضمون، والتنويع الجيّد للموادّ المُقدّمة للجماهير، والاختيار المتميز، ومراعاة الوقت الذي يناسبُ الشّرائح المختلفة من المتلقين، وتجنُّب الطّرح التّقليديّ الذي درجت عليه بعضُ الإذاعات الدّعويّة.

إنّ الكثير من الجماهير المتلقين للراديو الدعوي يصفونه بالجمود، والرتابة، وعدم ربط المواد المقدمة بالواقع المعاش (المواكبة، أو العصرنة) في كثيرٍ من الأحيان، وعدم الخوض في بعض المجالات التي تمسُّ حياة الناس مباشرةً في مجالات الحياة المختلفة، مثل المسائل السياسية، والحوادث الجارية أو اليومية، ثم إنهم يعيبون عليه كثرة التكرار؛ الذي رُبّما أحدث مللاً في نفوس كثيرٍ من المتلقّين الذين يملُّون بسُرعةٍ، ويأخذون عليه -كذلك- أنّ الكثير ممّن يُقدّمون تلك المواد الدعوية لا صلة لهم تُذكرُ بفنون ومهارات الإلقاء أو الإتصال مع الجماهير، وقُصاراها مجرّدُ معلوماتٍ أو محفوظاتٍ يقدّمها المرسل (الدّاعيةُ) كيفما اتفق، وأن القليل منهم هم الذين يوصلونها بصورة ناجحة مؤثرةٍ، ولكن الإشكال أنّ بعض هؤلاء القليلين -أيْضًا- بضاعتهُم في العُلُوم الشّرْعيّة مُزجاةٌ، فلا يُتقنُونها إتقاناً جيداً، إلا ما ندر.

فخلاصةُ كلام هؤلاء أنّ الذين يُقدّمُون الرّسائل الدعوية في الراديو الدعوي أحد رجلين:

-رجلٌ ذو خلفية واسعة في العلوم الشرعية، ولكنه تنقصه أصول المهنة الإتصالية.

-ورجلٌ خبير بأصول وفنون المهنة الإعلامية أو الاتّصالية، ولكنّهُ لا نصيب له تُذكرُ من العلوم الشرعية -التي هي المادة الخام لعملية نشر الدعوة الإسلامية، والتي تمثّلُ الأساس الذي بدونه لن تقوم للدّعوة الإسلامية قائمةٌ بحالٍ من الأحوال.

والمشكلةُ الكبرى أنّ البعض من الطّائفة الأولى يظُنُّون أنّ تمكُّنهُم في العلوم الشرعيّة يُعفيهم عن تجاهُلهم لفُنون ومهارات الإعلام والاتّصال! وفي تقدير الباحث أنّ فهمهُم للشريعة على أهمّيّتها لا يكفي، ولا يعفيهم من ضررة الأخذ بفنون الاتّصال ومهارة التعامل مع وسائل الإعلام؛ وذلك لما هو مُقرّرٌ في الفقه الإسلاميّ منْ أنّ "الوسائل لها أحكامُ المقاصد".وبالمقابل يزعمُ البعضُ من الطّائفة الثّانية من مهرة وخُبراء الإعلام أنّ تضلُّعهُمْ بالفنون الإعلامية والاتّصالية يُمكنُ أن يشفع لهم في عدم أخذهمْ للعلوم الإسلامية بشكلٍ كافٍ! ولا يخفى أنّ هذا فهمٌ سقيمٌ، ألحق بالدّعوة الإسلاميّة الكثير من المشاكل. والذي يراهُ الباحثُ هو أن عملية نشر الدعوة الإسلامية عنْ طريق الراديو- خصوصاً- ووسائل الإعلام الجماهيريّة -عموما- تحتاجُ حتى تقوم بالصورة المُثلى إلى

الاهتمام بكلا الأمْريْن المذكوريْن (فهمُ الشريعة)، و(فهمُ فنون الاتصال بالجماهير)، وبذلك نستطيع أن نوجد للأمة الإسلامية (دعاةً إعلاميين مواكبين) يُلبُّون احتياجات المسلم المعاصر في دينه ودُنياهُ.

وعندما ننظر إلى واقعنا اليوم؛ فسنجدُ أنّ هنالك الكثير من الإعلاميين –الجُدُد منهم على وجه الخصوص– الذين لا يحملون علماً صحيحاً مُتْقناً ومؤصّلاً قد تصدّوْا للدّعوة الإسلامية ظنًّا منهم أنها في متناول الجميع، بغضّ النظر عن امتلاكهم لآداب وشروط الدعوة الإسلامية، فكانت النّتيجةُ أنّهم وقعوا في أخطاءٍ دعويّةٍ جسيمةٍ هدموا فيها الكثير مما بناه الدعاةُ المشهود لهم بالرّسُوخ في العلم والعمل وقوّة الحجّة والتّأثير في النّاس من الذين بذلوا المُهج والأرواح؛ من أجْل إيصال الدّعوة للعالمين. وبالمقابل رأى وسمع المتلقُّون الكثير ممن أوتوا باعاً طويلاً في العلوم الشرعية وحُبّ الدعوة الإسلامية والتفاني فيها، ولكنّ الكثير من هؤلاء عن فنون الإلقاء وعن أصول مهنة الإعلام غيرُ مدركين ظناً من بعضهم أنّ (الإعلام) لا ينبغي لطالب العلم الاشتغال به؛ إذ ذلك مضيعةٌ للعُمر، وأن عليه الاهتمام بما هو أجدى وانفع! أو لغير ذلك من الأسباب!

صحيح كلامُ ما يقولُه هؤلاء، وصحيحٌ -أيضاً- ما يقولُهُ الإمامُ الشّافعيُّ -رحمه الله- "شعراً" يقول:

كلُّ العلوم سوى القرآن مُشغلةٌ ... إلا الحديث وإلا الفقه في الدين

العلمُ ما كان فيه قال حدثـنا ... وما سوى ذلك وسواسُ الشياطين

ولكن ينبغي أن يفهم أيضا – أن أي علم نافع يكون وسيلة نافعة لخدمة الشريعة الإسلامية؛ فإنه ينبغي أن يُطلب، فإنّ (الوسائل لها أحكام الغايات) أو "المقاصد"- كما تقدم-، وإن تعلّم هذه العلوم فرضٌ على الكفاية، فإذا انصرفت الأمة عنها أثمت كافة، واشتدت الحاجة إلى دراسة ذلك العلم، وأما الغربُ فقد تفطّن إلى فاعلية الراديو، وإلى أنه سلاح العصر الأمْضى، وأنه في ذلك أشدُ من الدّبّابات ورصيفاتها ...؛ من أجل ذلك كلّه رصدواْ له الميزانيات الضخمة من أجل أن يحقق لهم أهدافهم ومخططاتهم والتي على رأسها قضّ مضجع أهل الإسلام، بإقصائهم من دينهم كُلّيّاً، أو جُزئيّاً.

وفي كل الأحوال فالاهتمام بأمر الإعلام ضروري وهو من أكبر العوامل في نجاح مسيرة الدعوة الإسلامية.

ولقد رأى الباحثُ عجباً في إحدى الدول العربية الإسلامية، وهي (موريتانيا)، رأى الباحث اهتمام عُلمائها بصنوف العلم المختلفة وتمكنهم منها غيْر أنّ أكثرهُم –إلا من رحم اللّهُ منهم– لا يحتكُّون بالوسائل الاتصالية الجماهيرية –بما في ذلك الراديو–، وإنما يكتفي أكثرهم بحلقات القرآن الكريم، والعلوم المختلفة، في العاصمة أو في البوادي (المحاظر)، (الخلاوي)[1] ولعلّ هذا هو الذي صيّر علمهُمْ غير منتشر ذلك الانتشار الذي كان ينبغي، ولو أن هؤلاء العلماء نشروا علومهم عبر ها؛ لعمّت الفائدةُ اكثر مما هو موجود الآن –على أهمّيته–، والراديو الدعوي من أفضل وسائل نشر الدعوة الإسلامية؛ شريطة التخطيط السليم.

ومن الإذاعات الدعوية السودانية التي حاولت تحقيق هذا الأمر، إذاعة طيبة التي عُرفتْ بالسعي في نشر الدعوة الإسلامية عبر براجمها المتنوعة وقريبا منها إذاعة الفرقان وغيرها. غير أن تلك الإذاعات لا تخلو من بعض الزلات والقصور، التي تحتاج إلى إعادة النظر فيها؛ من أجل أن ترقى إلى المستوى المطلوب، وبالتالي تحقق الأهداف الدعوية المرجُوّة.

ويدلُّ استقراءُ واقع الكثيرين من المتلقين السودانين أنهم يميلون إلى الإذاعات التي تهتم بالجانب الترفيهي أكثر مثل الأغاني المختلفة، والمسرحيات، والنكات أو الطرف، كما ينزعون كثيراً إلى برامج الرياضة، وغير ذلك.

وفي تقدير الباحث أن المأمول على الراديو الدعوي أن يهتم بمجالات حياة الشعب السوداني كافةً، سواء ما يتعلق منها بالجانب الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي، والديني، والترفيهي وذلك في الإطار المُباح شرعاً، بالإضافة إلى مراعاة عدم طغيان جانبٍ على الجوانب الأُخْرى، ومن أهم تللك الاهتمامات: العقيدة الإسلامية، وعدم التناحر في الخلافات الفقهية الفرعية، –وعلى وجه الخصوص في المسائل ذات

---

[1] المحاظر جمع محظرة، وهي الخلوة، وهي لغة أهلِ موريتانيا، وهي الخلوة عند أهل السودان، والدّارات جمع دارة كما عند أهل السنغال.

الأدلّة المتكافئة-، والحرص على جمع صفّ المسلمين، وعدم التدابر باسم الجماعات أوالتّيارات أوالمذاهب أو المناهج المختلفة، كما هو مشهودٌ في السّاحة الدّعويّة، فاسمُ أهل القبلة هو "المسلمون" ﴿**مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيم، هُوَ سمّاكُمُ الْمُسْلمين**﴾، وقد قال خليل الرحمن إبراهيم –عليه الصلاةُ والسلام-عند ما وصّى لبنيه: ﴿**فلا تموتُنّ إلاّ وأنتُم مسلمون. أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموتُ إذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحنُ لهُ مسلمون**﴾.[١] والعبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب على أرجح قولي أهل العلم، والمعلوم أن لفظة "المسلمين" مشتق من "الإسلام"، ذلك الدين لا يقبل الله من العبد سواهُ: ﴿**إنّ الدّين عند اللّه الإسْلامُ**﴾.[٢]ومن الإنصاف الاعترافُ بأن الكثيرين من المتلقين يميلون إلى البرامج غير الجادة، وهذا الصنف لاشيء يُرضيه إلا ما قد توجه ومال إليه مهما بذل الراديو الدعوي من الجهد في سبيل تطوير رسالته الدعوية، ولا ينبغي أن يكون نقدُ أمثال هؤلاء محلّ التفات أو مثبّطاً للقائمين على أمره، وخصوصاً إذا كان ذلك من غير المتدينين، من الذين يروْن في البرامج الدعوية كبحاً لجماح توجهاتهم، وسجنا لرغباتهم وقتلا لميولهم وأهوائهم، ولا تضير الشمس أن تُرفع إليها يداً شلاّء !!!وباتباع الراديو الدعوي في السودان المنهج السليم في الدعوة الإسلامية؛ سيكون له المستقبل الكبير في الوصول إلى أكبر قاعدة عريضة من الجماهير المتلقين.والمهم الذي لا ينبغي الإغفال عنه –في هذا المقام– هو أنه ينبغي بث هذا البرنامج بما يتوافق مع روح الشريعة الإسلامية وهو ما يطلق عليه: "التأصيل الإسلامي لبرامج الإعلام". وإنّ دعوة التأصيل هذه ليست بدعا من القول، فالإسلام في المجتمع السوداني متجذرٌ، فكيف لا يهتمون بنشر ما ذُكر؟ أم كيف يرضون بدستور آخر غير دستور الإسلام؟ كيف يكونون تبعاً لمن يعادي دينهم من أعداء الإسلام من غربيين أو شرقيين؟ إنّ المجتمع السوداني لا يمكن أن يرضى بذلك، ولا

---

[١] سورة البقرة، آية رقم: ١٣٢.

[٢] سورة آل عمران، آية رقم: ١٩.

ينبغي له ذلك بحال من الأحوال. وفي تقدير الباحث-، لو أنه تكاتف أهلُ السودان -حكومةً وشعباً- في إنشاء وتطوير الراديو الدعوي، إعداداً، وإخراجاً، وتمويلاً؛ لكان ذلك من أهم العوامل المساعدة في إيصال الرسالة الدعوية إلى المتلقي السوداني بصورة بالغة التأثير. ولعل من العوامل المفيدة في هذا الباب ضرورة ربط المواد الإذاعية المقدمة بالواقع المُعاش، وهذا لا يمكن أن يأتي إلا إذا كان مقدمو تلك المواد مواكبين لمجريات الأحداث، وهذا من أكبر النواقص التي تكتنف العملية الدعوية. وبهذا نتمكن من الخروج من الرتابة والأساليب العتيقة، وسوى ذلك من الأمور التي يشكو منها بعض المسلمين من المعاصرين الذين يميلون في الغالب إلى الجدة والمواكبة، وينفرون من القديم. ولم لا يربطُ بعضُ الدّعاة ما يقدّمونه بالواقع؟ إن ذلك أمر مهم ومطلوب، وكذلك يمكن تقديم المواد الإذاعية الدينية مع مقارنتها بما اكتشفه العلم الحديث، ولكن ينبغي التنبُّهُ إلى أنه عند ما يتعارض العلم التّجريبيّ مع الشرع، فإن المُقدّم هو الشرع؛ لأنّ الأنبياء إنما أُرسلوا لبيان الشرعيات، فينبغي -إذن- أن يكون العلم التّجريبيّ الناتج عن عقول البشر -والقاصرة مهما بلغت- خاضعاً للشرع الإلهي المعصوم وليس العكس، مع التسليم يأنّ العقل السليم لا يمكن أن يتعارض مع النقل ، أي الشرع أو الوحي، والأمثلة لهذا الموضوع كثيرة، لا حصر لها. والمهم هنا ضرورة مراعاة بث المواد الإذاعية للأصالة والمعاصرة دونما خروج عن إطار دستور المسلمين: القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة.

الفصل الثالث

إذاعة طيبة

المبحث الأول

إذاعة طيبة

النشأة والتطور، والأهداف، والإمكانات

*** التّعريف بإذاعة طيبة:** هي إذاعة ثقافيّة شاملة تنطلق من الخرطوم، على الموجة **FM** **١٠٣**، وهي تعبّر عن سمات الحياة الإسلاميّة بجوانبها المختلفة، في صدق ووضوح، تبشّر بالخير، وتدعو إلى الحقّ، وتتعاون على البرّ، وتسعى لنفع البلاد والعباد. وتتبعُ الإذاعة لشركة الأندلس للإنتاج الإعلاميّ بالسودان.

وقد بدأت إذاعةُ طيبة بثّها التّجريبيّ والرّسميّ في ٢٠٠٦م، حسب الأستاذين: حمزة مديرُ برامج الإذاعة السابق ومديرُ الإنتاج الآن، والشيخ عبد المحمود يوسف مدير برامج الإذاعة الحالي.ولغة الإذاعة هي اللغة العربية الفصحى، أو اللغة الدارجية المقبولة أو المُتّزنة[١]، وهذا مُوافق للغة الإعلام الذي يُعتبرُ وسطاً بين اللغة العالية (الفصحى) وبين العاميات.

*** رؤيتُها:**قيادة المجتمع للخير والسّلام بإعْلامٍ مهنيٍّ احترافيّ جذّاب يصل إلى قلوب أكبر قاعدة جماهيريّة.

*** رسالتها:** المساهمة في التّأثير الإيجابيّ في المجتمع، وإشاعة فهم الإسلام، عقيدةً وعبادةً، وشريعةً ونظام حياةٍ، والمحافظة الثّوابت والقيم الإسلاميّة، وتأكيد الهويّة الإسلاميّة، ومناقشة القضايا والمشاكل من خلال الرُّؤية الشّاملة المنطلقة من الكتاب والسّنّة.

*** أهدافها العامّة:** -القيام بواجب الدّعوة إلى اللّه تعالى، وتبليغ الدّين.

---

[١] أفاد بذلك الأخ الأستاذ حمزة المديرُ السابق لبرامج الإذاعة، ومديرُ الإنتاج الآن.

-نشرُ الوعي بأحكام الشّريعة، ومبادئها العظيمة.

-ترسيخ مفهوم الإعلام الإسلاميّ الجادّ السّاعي لمصلحة السّودان والأمّة.[1]

-تسهيل الوصول على تلاواتٍ مجوّدةٍ للقرآن الكريم، وقراءات لصحاح السّنّة، والأدعية النّبويّة، والأناشيد.[2]

-الإسهام في تربية الشّباب المسلم، وتثقيفهم، والعمل على تطويرهمْ.

-تسليط الضوء على بعض الشّخصيّات العلميّة، والمؤسّسات الخيريّة، والإنجازات الدّعويّة، والعمل على حشد النّاس حولها.

-مناصرة قضايا **المسلمين في العالم**.

إمكاناتها المادية: تأتي إمكاناتُ الإذاعة المادية من بعض المصادر، أهمُّها:

١-الإعلانات: وهي المصدر الأول في هذا المجال.

٢-التبرعات المختلفة من الخيّرين، داخل وخارج السودان.

٣-رعايةُ البرامج (من قبل الشركات، والجهات أوالمصادر الأُخرى).

٤-خدمةُ جوال طيبة.[3]

وقد تواطأ على ذكر هذه المصادر كلٌّ من المدير السابق لبرامج إذاعة طيبة الأستاذ حمزة، والمدير الحالي الشيخ عبد المحمود يوسف.

*** موجّهات المحتوى لإذاعة طيبة:**

١/ أن تكون المادّة سليمة المحتوى، لا تخالف الكتاب والسّنّة.

٢/ أن تكون المادّة إيجابيّة، بنّاءة، مفيدة للفرد، مراعية للتّنوّع الاجتماعي في البيئة السّودانيّة.

---

[1] منشور إذاعة طيبة - الخرطوم - السودان، مؤسسة الشيخ عيد بن محمد آل ثاني الخيريّة، بتصرف.

[2] بعد مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ حمزة المدير السابق لبرامج إذاعة طيبة ومدير الإنتاج الحالي، والشيخ عبد المحمود يوسف المدير الحالي لبرامج إذاعة طيبة، في الشهر الرابع والخامس - فما بعدها في مبنى الإذاعة بالخرطوم من العام المنصرم ٢٠١٠م.

[3] مقابلة مع الأستاذ حمزة الحالي مدير الإنتاج، والشيخ عبد المحمود يوسف المدير الحالي لبرامج إذاعة طيبة في مبنى إذاعة وقناة طيبة الفضائية، في الشهر الرابع والخامس- فما بعدها.

٣/ أن تكون المادّة خالية من التّعصُّب للجماعات أو الفرق، ولا تحتوي على أدنى تجريحٍ للأشخاص، أو الهيئات، أو الجماعات، أو الحكومات، ولا يعني ذلك غيابُ النّصح، والمجادلة بالحسنى، والحوار الهادف.

٤/ أن تقدّم المادّة بلغةٍ عربيّة فصيحة، أو دارجةٍ مُتّزنةٍ.

٥/ أن تُراعي المادّةُ معاملة جمهور الإذاعة بما يستحقُّه من احترام، فتتعامل مع كلّ قضيّة بالاهتمام المناسب مع احترام خصوصيّات الأفراد، والذّوق العام.

٦/ أن تراعي المادّة جوّ المنافسة السّائد بين الإذاعات المختلفة، وتسعى إلى أن تجعلها منافسةً نزيهة.[1]

هذه هي موجهات المحتوى لبرامج إذاعة طيبة، ولكن السؤال المهم هنا: هل استطاعت الإذاعة أن تطبق هذه الموجهات جميعها بحذافيرها؟

يرى الباحثُ أنها بذلت مجهوداً في تطبيق الكثير من ذلك، ولكنّها تحتاج إلى المزيد من الجهد من أجل تطبيق ما بقي من ذلك، والمعلوم أن السياسات أو الموجهات شيءٌ، والواقع التطبيقي شيءٌ آخر، وأن العمل البشريّ لا يخلو من بعض أوجه القصور مهما بلغتْ، وحسبُ القائمين على أمرها أنّهم حققوا الكثير من ذلك -كما تقدم-، وأنهم يسعون للمزيد، وأن صدورهم رحبةٌ للآراء الموافقة والمخالفة، حسب مديريْ برامج الإذاعة السابق والحالي. وستتضح أهم معالم هذه القضايا في نتائج الاستبيان، وفي نتائج الدراسة، وقد أغنى ذلك عن التفصيل فيها، ولا داعي لاستباق الأحداث، والخوض في المسائل السّابقة لأوانها.

وفي مطلق الأحوال، يرى الباحثُ أنه إذا حققت إذاعةُ طيبة الموجّهات المذكورة على أرض الواقع –وليس شعاراً فحسب-؛ فإنها بذلك ستكونُ رائدة الإذاعات الدعوية في السودان، بل -أبعد من ذلك- ستزاحم بذلك الإذاعات الدعوية في العالم الإسلامي.

واختتاماً لهذا المبحث، يرى الباحث بأنّ إذاعة طيبة قد مثّلتْ –تمثيلاً جيّداً- للراديو الدعوي، أو الإعلام الإسلاميّ عبر الراديو في السودان.

---

١ منشور إذاعة طيبة -الخرطوم -السودان، مؤسسة الشيخ عيد بن محمد آل ثاني الخيريّة، بتصرف.

المبحث الثاني

برامج إذاعة طيبة

في هذا المبحث يُبيّنُ الباحث اهتمامات برامج إذاعة طيبة، ثمّ يُبيّنُ بعد ذلك برامج الإذاعة في الفترة ما بين ٢٠٠٨م- ٢٠٠٩م.

*** أوّلا: اهتماماتُ برامج إذاعة طيبة:**

- الموضوعات العقديّة المستمدّة من وحي القرآن الكريم، والسّنّة الشريفة.
- القضايا التّربويّة والتعليميّة الهادفة.
- الموضوعات العلميّة المحلّيّة والعالميّة.
- الموضوعات الأدبيّة والثّقافيّة.
- الموضوعات الخاصّة بالمرأة والطّفل والأسرة.
- المقابلات والحوارات مع الشّخصيّات والرّموز العلميّة، والفكريّة في كافّة المجالات المنسجمة مع فكرة وطرح وأهداف الإذاعة.
- الموضوعات المنوّعة، كالمسابقات، والاستطلاعات، والتّحقيقات وغيرها...
- تغطية الأنشطة الدّعويّة، والثّقافيّة، من ندواتٍ ومؤتمراتٍ، محلّيّة ودولية، ومحاضرات.[١]

وهذه الأخيرة من أهمّ ما تقوم به إذاعة طيبة.

*** ثانيا: برامجُ إذاعة طيبة لعام ٢٠٠٨م:**

ديوان الإفتاء- مودة ورحمة- الرّقية الشّرعية- حق التلاوة- المجلّة الإسلامية-مفسدات القلوب- عمدة الأحكام- قصص الأنبياء- شرح الأربعين النووية- خواطر قرآنيّة- السيرة النبويّة- برنامج الأسرة- مدٌّ وجزرٌ- سمحة العافية- بصراحة يا شباب- من خطب المنابر- محاضرات- مدرسة محمد- مصاحف مرتّلة- أدعية وابتهالات- أحاديث- أذكار الصباح والمساء- قنوانٌ دانيةٌ- فقه الأذكار- جلاء الأفهام- خيرُ رسالة- مواقف من السيرة- أسماء اللّه الحُسنى- إشراقاتٌ قرآنيّة- قال رسول اللّه- في رحاب القرآن-

---

[١] www.tayba.fm، بتاريخ: ٢٠١١/٠٢/٢٠م.

عظماء في تاريخ الإسلام- اجتماعيات- من حدائق اللّغة- شُعبُ الإيمان- أمثالٌ سودانيّةٌ- براعم النّور- الورّاقُ- نورٌ على نورٍ- وقفاتٌ مع سورة النّور- السّابقون- من دارفور- مسلسل أطفال- الرّسولُ والعلمُ- تأمّلات في سورة يوسف- فقهُ النّوازل- طيبة والمستمع- إعلانات.

هذه برامج ٢٠٠٨م،[1] والآن يذكر الباحث برامج ٢٠٠٩م على النّحو الذي سلف.

***ثالثاً: برامجُ إذاعة طيبة لعام ٢٠٠٩م:**[2]

تلاوة المصحف المرتّل- أحاديث صحيح البخاري- أذكار الصباح- ديوان الإفتاء- مودة ورحمة- الرّقية الشّرعية آيات وأذكار"- حق التلاوة- من دارفور سلام- المجلّة الإسلامية- السيرة النبويّة- مفسدات القلوب- شرح عمدة الأحكام- قصص الأنبياء- شرح الأربعين النووية- خواطر قرآنيّة- المصحف المجوّد- دعاء وابتهالات- برنامج الأسرة- مدٌّ وجزرٌ- سمحة العافية- بصراحة يا شباب- من خطب المنابر- سمحة العافية- بيوت اللّه- دعاء وابتهالات- مدرسة محمد- محاضرة سودانية- مواقف من السيرة- فقه الأذكار- قنوانٌ دانيةٌ- خيرُ رسالة- أحاديث الأحكام- أسماء اللّه الحُسنى- إشراقاتٌ قرآنيّة- قال رسول اللّه- آيات الأحكام- في رحاب القرآن- أحاديث رياض الصالحين- أنفاسُ الصباح- بصراحة يا شباب- براعمُ النُّور- عظماء من بلاد الإسلام- اجتماعيات- شعبُ الإيمان- أمثالٌ سودانيّةٌ- أحاديث سنن أبي داود- الورّاقُ- نورٌ على نورٍ- وقفاتٌ مع سورة النّور- الطب النبوي العلاجي- رسائل سطّرها التّاريخ- أحاديث الشمائل المحمديّة- الرّقية الشّرعية- تلاوة الظهيرة (١) المصحف المرتّل "الكهف"- خطبة الجمعة- أحاديث صحيح السيرة النبوية- تلاوة الظهيرة (٢) المصحف

---

[1] أمد بالباحث هذه المعلومات: الأستاذُ حمزة –مديرُ الإنتاج -، والشيخُ عبد المحمود يوسف –المدير الحالي لبرامج إذاعة طيبة -، وانظر: موقع إذاعة طيبة: www.tayba.fm، بتاريخ: ٢٠١١/٠٢/٢٠م.

[2] بعد مقابلة أجراها الباحث مع مدير الإنتاج حمزة، والمدير الحالي لبرامج إذاعة طيبة عبد المحمود يوسف، وانظر: موقع إذاعة طيبة: www.tayba.fm، بتاريخ: ٢٠١١/٠٢/٢٠م.

المرتّل- أحاديث الأدعية والأذكار- محاضرة سودانية- محاضرة عربية- مسلسل أطفال- الرّسولُ والعلمُ- السابقون- فقهُ النّوازل- تأملات في سورة يوسف- جلاءُ الأفهام- أحاديث صحيح البخاري- أحاديث الأحكام- بصراحة يا شباب- طيبة والمستمع- أذكارُ المساء- أحاديث رياض الصّالحين- أحاديث سنن أبي داود- أحاديث الشمائل المحمدية- أحاديث صحيح السيرة النبوية- المصحف المرتّل برواية أبي الدوري[١]- إعلانات[٢] .

- ويقومُ الباحثُ قي خاتمة هذا المبحث بتوصيفٍ لأهمّ تلك البرامج المذكورة.

- توصيف لأهم برامج إذاعة طيبة:

في هذا الصدد يقوم الباحث بتوصيف بعض البرامج المذكورة، ذاكراً اسم البرنامج، ومن يقدمها، ومحتواها، وأهمّيتها، وتعليق الباحث عليها، سواء أكان ذلك نقدا، أو تشجيعاً، كلٌّ ذلك حسب ما يتطلّبه المقام. والذي يهدف الباحث من الملاحظات على الإذاعة، أن تكون عبارة عن نقدٍ بنّاءٍ تُسهم في تطوير أداء عملها بكفايةٍ أكبر؛ من أجل أن تحقق أهدافها الدعوية المطلوبة.

المصاحف المُرتّلة:

ويُقصدُ بها تلك القراءات المختلفة لكتاب اللّه الكريم، وذلك بأصوات القرّاء النّديّة والمؤثّرة، الذين شهد لهم االخاصّةُ والعامّةُ بالاتقان، والرّسوخ، وعلُوّ الكعب -إن صحّ التعبيرُ- في ترتيل القرآن الكريم، من أمثال الشيوخ: محمود خليل الحصري، وعبد الباسط عبد الصمد، وإبراهيم الأخضر، وعلي بن عبد الرحمن الحذيفي، وعلي جابر، وعبد الرحمن السديس، وسعود بن إبراهيم الشريم، وعبد الودود حنيف، وأبو بكر

---

[١] المقابلة المذكورة مع مدير برامج الإذاعة الحالي: عبد المحمود يوسف، ومدير برامج الإذاعة السابق حمزة، وانظر: موقع إذاعة طيبة: www.tayba.fm[١]، بتاريخ: ٢٠١١/٠٢/٢٠م.

[٢] يُلاحَظ تكرار بعض البرامج التي ذكرت في الجدول السابق (٢٠٠٨م)؛ وقد ذكر مدير برامج إذاعة طيبة الشيخ عبد المحمود يوسف بأن السبب في ذلك أن بعضَ البرامج تتواصل لسنتين أو أكثر أو أقل، وأحياناً يُبَثُّ البرنامج لفترة واحدة حسب معايير معينة تتبعها الإذاعة.

الشاطري، ومشاري بن راشد العفاسي –صاحب قناة "العفاسي TV"، ومحمد بن جبريل، وعادل بن سالم الكلباني، ومحمد بن عبد الكريم، وغيرهم من القراء المجيدين في القديم وفي الحديث.

ومن الجدير الإشارة إلى أن القرّاء المذكورين –وغيرهم- ممن لا يحصي عددهم إلاّ اللّه تعالى قد انتشرت تلك تلاواتُهم عن طريق المصاحف المرتلة، سواء أكان ذلك عن طريق شريط الكاسيت، أو الفيديو، أو الأسطوانات المختلفة. وقد تضاعف هذا الانتشارُ؛ عندما جاءت الصيحة الأخيرة من صيحات التكنولوجيا (الشبكة العنكبوتية)، أو (شبكة الشبكات) أو الإنترنت (Internet)! فقد وفّرت هذه الشبكة العالمية أنواعاً كثيرةً ومتنوّعةً ومذهلةً من التلاوات الشهيرة وغيرها من التلاوات النادرة التي لم يكن كثيرٌ من الناس على علمٍ بها؛ وبذلك وجد فيها المهتمون بهذا المجال ضالّتهم المنشودة.

ومن المشاهد التي لا يزال الباحث يتذكرُها –إلى يوم النّاس هذا-، قصّة ذلك الرّجل الذي صلّى في المسجد النبوي خلف الشيخ صلاح البدير –صاحب الصوت الخاشع، والجميل، والبعيد من التكلُّف، والذي يشُدُّ من سمعهُ في كثير من الاحيان-، فما كان منه إلاّ أن أخذ بيد أحد الطلاب بعد الفراغ من الصلاة (صلاة المغرب)، وقال له –وقد بلغت به الرّقّةُ، والتّأثر بقراءة الإمام المذكور مبلغا كبيراً بما سمع من التلاوة الطيّبة لآيٍ من سورة الرحمن-:

(يا بنيّ! إنطلق بي إلى السّوق؛ لكي أشتري المصحف المرتّل لهذا الإمام)، يقصد الشيخ صلاح البدير إمام وخطيب المسجد النبوي بالمدينة النبويّه –على صاحبها أفضل الصلوات وأزكى التسليمات-.

هذا حدثٌ حضرهُ الباحثُ شخصيا، وليس من نسج الخيال، والأحداث في هذا الشأن في كثير من بلاد الدنيا لا تُعدُّ كثرةً، وطالما رأى الناس مثل هذه الأحداث وسمعوا أمثال تلك الحكايات، وهي كلّها شاهدةٌ على صحة ما ذكره الباحث.

ومن أهمّ ما يدلُّ على صحّة ما ذكره الباحثُ –أيضاً- أنّهُ يعزُّ أن ترى مسلماً في هذه الأيام لم يتأثرْ بأحد مشاهير القُرّاء.

والمقصود –هنا- أن يدلل الباحثُ على الأهمية الكبرى لهذه المصاحف المرتّلة التي تهز قلوب المسلمين في قاصي الدنيا ودانيها، بل إن بعض تلك التلاوات كانت سببا في دخول الكثيرين من غير المسلمين في الإسلام. ويدخل في هذا الكلام الدور الذي قامت به إذاعاتُ القرآن الكيم الموجودة في كثيرٍ من أنحاء العالم، والتي انبرت لمهمّة نشر هذه التلاوات المُجوّدة، ومن أشهر تلك التلاوات تلاوات أئمة المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف؛ لارتباطها بكعبة الله، -قبلة المسلمين- وغير ذلك من مقدّسات أهل الإسلام، ويزداد ذلك روعةً وجمالا وبهاءً، وتأثيراً عند ما تُبثُّ تلك التلاوات عبر التلفاز بالصوت والصُّورة سواءً كان ذلك في الصلوات الجهريّة المفروضة (المغرب، والعشاء، والفجر)، أو في التراويح والتهجّد، أو في يوم الجمعة، أو في العيدين (الفطر، والأضحى)...، وهذا مجردُ مثالٍ، ولا حصر لغيرها من التلاوات الطيبة التي لا تقلُّ عنها شأناً ممن خدم أصحابُها كتاب الله الكريم، فجزى الله الجميع عن الإسلام والمسلمين خيراً.

ديوان الإفتاء:ويعتبر هذا البرنامج من أهمّ البرامج التي يتابعها الجمهور سواء كان ذلك في إذاعة طيبة، أوفي قناة طيبة الفضائية[1].

وهذا البرنامج يتعلّقُ بالفتوى، حيث يتّصل المستمعون إلى الشيخ مقدّم البرنامج فيستفتونه عن المسائل المتعلّقة بأمور دينهم وحياتهم، فيقوم الشيخُ (المُفتي) أو (المُستفتى) ببيان رأي الدين في المسألة المطروحة.

ومن الملاحظ حرصُ جمهور المستمعين في السودان –بصفةٍ خاصة-، وخارجه -بصفة عامة-على هذا البرنامج، من أجل أن يحقق لهم الفهم السليم لدينهم الإسلاميّ الحنيف، وهذا يفسّرُ لك شدّة تعلُّق الشعب بالإسلام، هذا من جانبٍ. وأما الجانبُ الآخر الذي لمسه الباحث من خلال متابعته للإذاعة –التي دامت لبضع سنين، ولم تنقطع إلاّ قليلاً-: أنّ المستفتين (أو السائلين) من الجمهور العريض في جميع أنحاء السودان، بل وخارجه من شعب السودان يتمتّعون بمزايا عديدة، يمكن إيجازُ أهمّها فيما يلي:

[1] تجدر الإشارة إلى أن الكثير من البرامج مشتركة ما بين إذاعة طيبة وبين قناة طيبة الفضائية.

١/ أنّهم يتمتّعون بقدرٍ كبيرٍ من الصّراحة حين طرحهم للسُّؤال على الشّيخ المُفتي، فقد أحسّ الباحث من أغلبهم أنّهم لم يمنعهم الحياءُ من أن يتفقّهوا في الدّين، وينطبقُ هذا الكلام على الرّجال والنّساء، ويرى الباحث أنّ هذه محمدة كبيرة فيهم، ورحم اللّهُ نساء الأنصار؛ فإنّ الحياء لم يمنعهنّ من التفقّه في الدّين. ومن المعلوم بالضرورة أنّه لا حرج في الدّين.

وقد تدلّ هذه الصراحة –في كثير من الأحيان– على صدق المستفتي العازم على الإقلاع من الكبيرة أو الجريمة التي كان متلبّساً بها.

٢/ حرصُهم لفهم الشّريعة الإسلاميّة فهما صحيحا: وكثيرا ما يحكي السّائلُ للمفتى أنّه حصل بينهم جدالُ أو خلافٌ في المسألة المعيّنة في الحارة –على سبيل المثال–، والملفت للنّظر أنّ السائل لا يستريحُ نفسيّاً إلاّ إذا أشبع الشيخُ الرّدّ في المسألة التي طرحها، وأفاض فيها القول حى يقتلها بحثاً.

وأشهرُ من عُرف بتقديمه للبرنامج في إذاعة طيبة هو الدكتور الشيخ العلامة عبد الحي يوسف، والدكتور الشيخ محمد الأمين إسماعيل ...، ويمتاز كل واحد منهما –عند تقديمه للبرنامج المذكور–بالعديد من المزايا التي يمكن إجمالها في التالي:

يمتاز الدكتور عبد الحي يوسف بأمورٍ عديدةٍ من أهمها:

-التزامه باللغة العربية الفصحى، وله في ذلك باع طويل، شهد له بذلك القاصي والداني، والعامة والخاصة، والمؤيدين له والمعارضين.

-شدة وضوح المادة التي يقدمها، والأجوبة التي يجيب عليها.

-جاهزيّته لأي سؤال في الفتاوى وخصوصا فيما يتعلّق بعلوم الشريعة؛ الأمر الذي ينبئُ عن قوة حفظه، وسعة أفقه فيها وفي غيرها من العلوم.

-الجديّة التامة في دروسه، وفتاواه، وقد يتخلل ذلك شيئ من المزاح المناسب.

-يظهر في دروسه أسلوب التدريس.

-التسلسل المنطقي: فكلّ فكرة تمهد للتي بعدها، ولا ينتقل من فكرة إلا إذا اتضحت معالمها.

وأما الدكتور محمد الأمين إسماعيل، فيمتاز بالعديد من الخصائص، من أهمها:
-سعة الاطلاع، والحرص على إعطاء المتلقي أكبر قدر ممكن من العلم.
-رحابة الصدر: ومثله في ذلك نادر، وذلك واضح جدا في برنامج ديوان الإفتاء؛ مما يشجّعُ المستمعين على الاستزادة منه دائما.
-التواضع والأدب، وحسن الخلق مع الجميع. وهذا ما جعل المستمعين يكنّون له التقدير والاحترام المنقطع النظير.
-الجمع بين حسن الخلق والتعامل الطيب مع المستمعين وبين الجرأة في قول الحق –لا يخاف في ذلك لومة لائم-.
-تنوّع أساليبه الدّعويّة حسب المواقف المختلفة ما بين أسلوب وعظٍ، وإرشاد، وتوجيه، وأسلوب تعليم، وخطابةٍ، ولينٍ، وشدةٍ، حسب ما يتطلبه المقام.
-بعدهُ الشديد عن التكلّف، والتقُّعر في الكلام.
-تنزّله إلى مستوى المستمعين في كثير من الأحيان؛ الأمر الذي يحتّم عليه أن يلجأ إلى شيءٍ من العامية أحيانا.
-تجرُّده في الحق، فلقد سمعه الباحث –غير ما مرّةٍ- بعد أن يفتي المستفتي يقول: (هذا ما نراه راجحاً، والعلم عند اللّه تعالى-، ولقد سمعتُ فضيلة الشيخ عبد الحيّ يوسف يقول بخلاف ذلك، أو يقول: ناقشتُهُ في ذلك، أو نحو ذلك من العبارات المُشابهة)، كما في مسألة: (هل يصل ثواب قراءة القرآن الكريم وإهدائهُ للميّت؟)، وليس الموضعُ موضعاً للبسط في مثل هذه المسائل؛ وإلاّ لحاول الباحث أن يأتي بأهمّ ما في ذلك.
وهذا التنوّع في الرّسالة الإعلاميّة مطلوبٌ في حدّ ذاته؛ حتّى تُكتب لها التأثير المطلوب؛ ولأنّ هنالك مواقف معيّنة قد يكون الأولى فيها أمثال الدكتور عبد الحيّ يوسف، بينما في مواقف أخرى قد يكون الأوفقُ فيها أمثال الدّكتور محمد الأمين إسماعيل. وقد كانت مواقفُ أبي بكرٍ الصّدّيق غير مواقف عمر في بعض الأحيان -كما هو معلومٌ- وهذا ما ينطبق –كذلك- في الصّحابيين الجليلين: ابن عباسٍ، وابن مسعودٍ –رضي الله عنهما وعن جميع الصّحابة-.

حق التلاوة:

وهو برنامج عن القرآن الكريم، وتجويده.

وقد عُرف بتقديمه كل من المشايخ المقرئين: محمد عبد الكريم، وعلي عشيش، محمد سيد الخير في الآونة الأخيرة.

وقد نال هذا البرنامج إقبالا كبيرا من المتلقين في السودان، وخصوصا عند ما شرع في تقديم البرنامج الشيخ محمد سيد الخير، الذي يتمتّع بالسهولة والبساطة والانفتاح والتفاعل الجيد مع الجمهور؛ الأمرُ الذي كوّن له شعبيةً كبيرةً؛ وتلك مزايا تتناسب مع شخصية الشيخ؛ وقد سعى البرنامج إلى تصحيح تلاواتهم وتحسينها، وظهرت صحوة قرآنية في كثير من أنحاء السودان.ومن أهم ما يثلج صدر المرء عند ما يتابع البرنامج المذكور سماعُه لصوت أحداث السنّ من الجنْسين وهم يتلون كتاب الله غضًّا طريًّا كما أنزل.ومن أهمّ ميزة الشيخ تشجيعه لمن يتتعتع عند قراءة القرآن، ودعوته له، ويدعو – كذلك- للقارئ المتقن، ولوالديه ولمعلّميه. كما يبدو تأثره بالقرآن الكريم، يظهر ذلك عند تقديمه للبرنامج –أيضاً-. وما ذكره الباحث عن الشيخ ينطبق على الشيخ حسين عشيش إلى حد كبير جدا[1]، ثم على الشيخ محمد عبد الكريم المقرئ السوداني– وبمجموع جهود المذكورين -بعد توفيق الله لهم-؛ ظهرت صحوة قرآنية في الكثير من الأسر السودانية كما ظهر ذلك من خلال المشاركة في البرنامج.

المحاضرات: والمحاضرات تنقسم إلى قسمين –حسب تقسيم المسئولين لإذاعة طيبة-: عربية، وسودانية. وتُعنى -جميعُها- بنشر الدعوة الإسلامية للمستمع، وتحوي في مجملها مواداً مهمّة له في أمر دينه ودُنياه.

---

[1] وهو رجل متقنٌ للعربية، متحمّس للشريعةِ الإسلاميّة، يبدو في كلامهِ الجرأة في قول الحقِّ، يغوص في المسائل القرآنيّة والعربيّة غوصا عميقاً، ويستدلُّ بأمهات الكتبِ، ويحب القرآن حبّا ظاهراً، يعلّم حروفه للنّاس، ويغرس فيهم حدودَه وقِيَمَه، وهو مع كلّ هذا مكفوف البصرِ، ومن العلماءِ الراسخين، ويبدو فيه الاهتمام بالعقيدة السليمة، ويبدو فيه العمل، نحسبه ونحسب هؤلاءِ المشايخ كذلك ولا نزكي على الله أحدا.

فالمحاضرات على جانب كبير من الأهمية، وهي من أكثر البرامج فاعلية، كما أنّها من أحب البرامج إلى الجماهير المتلقين، كما سيتضح ذلك في نتائج الاستبيان، فجميع المفحوصين ذكروها من بين أهم البرامج التي أعطتهم جرعات دعوية.

أمثال سودانية:

الأمثالُ محلُّ اهتمام الأمم والمجمعات في كلّ بلاد الدنيا، يحفظون بواسطتها لغتهم، وثقافتهم، كما أنها –كذلك- أوعية يحفظون فيها عاداتهم وتقاليدهم وقيمهم ومثلهم كذلك؛ ولا غرو بعد ذلك أن نعلم سرّ تمسك الأمم بأمثالها. وللأمثال في الكثير من أصقاع العالم مكانة خاصة، بل تكاد تكون بمثابة "نصوص مقدسة" لا تخضع للنقد حتى لو كان ذلك النقد بنّاءً، ولا تقبل الزيادة ولا النقصان لدى الكثيرين، وكأنّ واضعيها من ذوي العصمة! وهذا الاعتقاد سائد عند العوام، وعند أنصاف المتعلمين أكثر من غيرهم. فمثلا عند ما تريد أن تزن بعض الأمثال بميزان الشرع، فتحكم بصحتها أو فسادها؛ فلا يكون من الغريب أن تواجه بعض الانتقادات وخصوصاً لدى العامة، وأنصاف المتعلمين –كما سلف-، وكذلك من المتعصبين.

وبرنامج (أمثال سودانية) الذي يقدمها الأستاذ الدكتور إسماعيل حنفي، يهتم بالنظر في الأمثال السودانية، ثم وزنها بميزان الكتاب والسنة؛ وبذلك يتبين الغث والسمين منها، فيأخذ الناس ما يتوافق منها مع قيمهم ومثلهم العليا دونما انجراف فيما يضرُّ بهم في العاجل والآجل مهما بلغ قائلها من السلطة أو الجاه أو العلم ...

وعند الباحث أن هذا البرنامج على درجة كبيرة من الأهمية، حيث يهتم بتأصيل الأمثال السودانية، وهذا من أفعل الوسائل في نشر التعاليم الإسلامية. ويا ليت مثل هذا البرنامج وجدت في وسائل الإعلام العالمية كافة، وخصوصا في الدول الإفريقية التي توجد فيها الكثير من الاعتقادات الفاسدة، والتي لا يقبلها العقل مطلقا، وإن في دولة "السنغال" – على سبيل المثال- الكثير من تلك الأمثال التي توارثتها الأجيال، في حين أنّ عددا كبيرا منها مخالفةٌ لتعاليم الإسلام كبعض أمثال (كوتجي بارما)[1] –وغيره-..

[1] وإن رأى البعض أن "كوتجي بارما" وغيره عبارة عن أسطورة.

وهذه القضية في غاية الأهمية في نظر الباحث، وهي ميدانٌ رحْبٌ للتأصيل الإسلاميّ، كما أنها دراسة مشوقة، وتحتاج إليها الإذاعاتُ الدعوية.

الأناشيد الإسلامية:

يُنكرُ بعض المعاصرين من أهل العلم والدعوة الإسلامية نسبة صفة (الإسلامية) إلى هذه الأناشيد، وعند الباحث أنه لا بأس بهذا الإطلاق –طالما لم يخالف نصا شرعيا-؛ بل هي جميلة، ومشوقة يمكن أن تحلّ محل الغناء واللهو غير المباح، ولا يعلم الباحث للمانعين أيّ دليل لا في كتابٍ أو سنةٍ صحيحة، وقد نفعت هذه الأناشيد كثيرا من المُغرمين بالغناء والمدمنين له، فلمّا جرّبوها وجدوا فيها خيرا كثيرا؛ فوضعوها محلّ الغناء. وينبغي أن لا تغيب عن الأذهان أنّ الأناشيد الموصوفة ب(الإسلامية) هي تلك التي لا تخالف تعاليم الإسلام ومقاصده العليّة، وإلاّ لما ساغ وصفُها بتلك الصفة، ولذا؛ فإن تلك الأناشيد التي فيها آلات الطرب والمعازف لا يمكن وصفها بذلك لمخالفتها لها، ومثلها مثل الموسيقى المعاصر، لا فرق، -عربية كانت أم أوروبيّة، أو ولوفية[1]، أو فلاتيّة، أو غيرها-، ذُكرت فيها اسمُ الله أم لم تُذكر، بل إنّ من المؤسف جدا ما درج عليه الكثيرُ من أهل الموسيقى أو المغنين في عصرنا الحديث، حيث يقرنون اسم الله تعالى أو اسم حبيبه محمد -صلى الله عليه سلم- مع بعض أغانيهم، بل بعضهم تغنّواْ بسُورةٍ أو آية من القرآن الكريم، أو ببعض صيغ الصلاة والسلام على النبي الكريم محمد بن عبد الله -صلى الله عليه سلم-، وهؤلاء يحسبون أنهم حين يُقدمون على ذلك أنهم يحسنون صُنعاً! ولعلّ من الأمور التي تُغري بعض النّاس هو بثُّ بعض الإذاعات والقنوات الدّعوية العالمية لهذا الصنف من الأناشيد، هذا من جهةٍ. ومن جهة أخرى، يرى الباحثُ أنه لا ينبغي التضييق على الناس بالقول على حُرمة أو كراهة الأناشيد المذكورة؛ طالما لا تُخالف الشرع الحنيف، فلا بدّ للنّاس من ترفيهٍ، وقد شهدت التجربة أنّ هذه الأناشيد الإسلامية تُؤثر في شريحة كبيرة من البشرية، بل الواقع خيرُ شاهد بأنها حبّبت إلى كثير من النّاس الإسلام، ونبيه -عليه السلام-، والقرآن، كما دافعت الكثير عن قضايا

---

[1] وهي اللغة السائدة في السنغال.

المسلمين المهمّة والمصيرية، ولا يعلم أن شيئا آخر يمكن أن يقوم مقامها من وسائل الترفيه. بل يذهب الباحث إلى ما هو أبعد مما ذكر، حيث يرى أنّه يستفيد منها حتىّ غيرُ المسلمين، وقد يعتنق بعضهم الإسلام عندما تنجح تلك الأناشيد الإسلامية في عزف الوتر الحساس لدى هؤلاء.

إذن، فالأناشيد الإسلامية ينبغي أن تُستفاد منها في الراديو الدعوي، وأن تتخذ كفواصل بين الفقرات، أو بين البرامج الإذاعية، حتى يكون ذلك جاذبا ومشوقا للمستمع. ومن المعلوم أن الكثير من المستمعين يتّصفون بالقلق، فإذا لم يجدوا ذلك في الراديو الدعوي؛ انتقلوا إلى غيرها مهما -كانت درجة قوته واهتمامه بالقضايا الدينية-، وهذه ناحية نفسية، فثقافةُ المزج بين الجدّ واللهو المباح -إذن- أمرٌ مطلوبٌ، وقد أُمِرْنا -معشر المسلمين- أن نُروّح عن الأنفس ساعةً بعد ساعةٍ.

وأخيراً لا بدّ من التنبيه إلى أنّ هذه الأناشيد الإسلامية يأخذ منها الراديو الدعويُّ القدر المناسب الذي يُحقق المطلوب منه، فلا إفراط ولا تفريط؛ لأنّ (ما زاد على حدّه؛ انقلب إلى ضدّه)، فلا ينبغي -إذن- أن تكون الأناشيد المذكورة طاغيةً على البرامج الدعوية الأخرى. وضابط هذه القضية أن يحقق الراديو الدعوي التوازن بين أنواع البرامج، وأن يكون هنالك تنويع بين البرامج المختلفة التي يحتاجها المستمع في دينه ودنياهُ.

سمحة العافية:

وهو برنامج يهتمّ بالنواحي الصحّية، ويهدف إلى تتحقّق الصّحة والعافية للشعب أو للمتلقّين. ويقوم البرنامج بنشر الوعي الصّحيّ بين الناس، ويُختارُ له العديد من الموضوعات المهمة، مثل: سلامة الغذاء، والقضايا المتعلقة بالنساء والتوليد، والأمراض المستعصية، كما يهتم البرنامج بتصحيح المفاهيم الخاطئة فيما يتعلّق بالصّحّة.

ومن أهمّ ما يميز هذا البرنامج أنّه يقوم باستقطاب الأطبّاء والأخصائيين المتميزين داخل وخارج السوان، فيأتي هؤلاء بأشياء مهمّة جديدة تهمّ المستمع، كما أنّ البرنامج يمتاز بكثرة الاتصال والتداخل من قبل المستمعين يطرحون على الدكتور أو (الطبيب) أسئلتهم. وفي بعض الحالات المستعصية يهبُ الطبيب المختص بطاقة زيارته للمريض،

فيتركه في مبْنى إذاعة طيبة؛ لكي يقابل بها الطبيب في مقرّ عيادته، ويطالب المريض بالإسراع وخصوصا إذا كان الطبيبُ زائراً.

والاهتمامُ بهذه النواحي الصحيّة مهمّة جدّا في الإذاعات الدعوية من الأهمّية بمكان، وخصوصا إذا كان الطبيب يستطيع الربط بين الطب الحديث والشرعي والتقليدي، ويبين دوما للمريض أنّه لا ينبغي التواكل، بل لا بد له من السعي من أجل طلب العافية، لكنّ العافية لا يُعطيها إلاّ اللّه تعالى، وما الدواءُ والسعيُ إلاّ مجرد أسبابٍ لا بد من الأخذ بها. هذه عقيدة لا بد أن تكون راسخة، والطبيب المسلم خيرُ من يستطيع غرس هذه المعاني لدى المريض خصوصاً في مثل تلك الأوقات الحرجة، حيث يكون المريض كلّه آذان صاغية للطبيب، وكثيرا ما يقدّس ما يصدرُ منه من تعليمات، فلو استغلّ الطبيب هذه اللحظات في غرس القيم والمعاني الإسلامية فيه؛ لتحقق للدعوة الإسلامية الخير الكثير.

ويقوم بتقديم برنامج سمحة العافية الدكتور عمار عباس، ويمتاز تقديمه بالفائدة الكبيرة؛ لأنّه يظهر فيه الإلمام بالجوانب الصحيّة المختلفة، وكثيرا ما يقوم بدور تبسيطش كلام الضيف، وخصوصا إذا كان من الأطبّاء الزّوار، فإنّ لغة ومصطلحات بعضهم قد لايتأقلم بها المستمع العادي، وعموما يبدو للباحث أن المقدم المذكور قد أثبت الجدارة في هذا البرنامج، ويستحقّ الإشادة، والتشجيع .

ثم إنّ تفاعله مع الجمهور تفاعل ممتاز، كما يظهر فيه الأدب الجم، والتعامل الرّاقي، والاحترام الشديد.

طيبة والمستمع:

أهمّ ما يمتاز به هذا البرنامج هو التّفاعل الكبير بينه وبين المستمع، حيث يستمع مقدم البرنامج إلى آراء المستمعين، واقتراحاتهم التي نبعت من خلال متابعتهم لإذاعة طيبة. وهذا الكلام يستفادُ من اسم البرنامج، فكأنّ عنوانه ينادي المستمع قائلا له: (أيا أيها المستمع الكريم، أنا إذاعة طيبة، قد فتحت لك صدري واسعا، وما عليك إلا أن تُبدي آراءك، وستجدُني باحثةً عن الحق والحقيقة، وستلقاني منفذا لما يصدر منك ومن غيرك من مستمعيّ من الصواب).

ويبدو للباحث حسب متابعته لإذاعة طيبة أنها قد استفادت كثيرا من توجيهات الجمهور المستمع. وقد أكّد الشيخ عبد المحمود يوسف -مدير برامج إذاعة طيبة- للباحث أنّ الإذاعة مستعدّة لتقبّل أيّ نقدٍ بنّاءٍ من أيّ مكانٍ كان مصدره[1]، وقد صرح المذكور أنّهم طبقوا بعض المقترحات التي أتت من المستمعين فوراً في بعض الحالات. لا يخفى أهمّية هذا إذا نال حظّه من التطبيق، فلا ينبغي انغلاق الإذاعة الدعوية على وتيرة واحدة، أوعلى نمط واحد معين، بل عليها أن تفتح الباب على مصراعيها للآراء الأخرى، وتلك الآراء لا تخلو من أن تكون ناقدة أو مؤيدة: فإن كانت ناقدة: فإمّا أن تكون تلك الانتقادات بنّاءة، فهي مكمّلة للجهود التي تقوم بها الإذاعة، وإن كانت انتقادات غير بناءة: فالذي يتحتم عليها أن تغضّ الطرف عنها، وأن تواصل في عملها الدؤوب غير آبهة ولا مكترثة؛ إذ هي أجلُّ من أن تلتفت إلى يدٍ شلاّء تحاولُ منع الشمس أو شعائها من الطلوع والانتشار. وأمّا إن كانت الأخرى أي: إن كانت الآراء المذكورة مؤيّدةً، فالواجب عليها أن تصل النهار بالليل، وأن تسعى في سبيل تحقيق الأهداف العليا التي تطمح الوصول إليها بصورة أفضل، ثم لتحمد الله على هذا التوفيق. ويقدم البرنامج الأستاذ عاصم عثمان جميل. ومثل هذا البرنامج مهم جدا، يعينُ الإذاعة والمستمعين على حدٍّ سواء.

مسلسل أطفال:

وهذا البرنامج عبارة عن مسلسلٍ للأطفال تعلّمهم القيم والأخلاق والدين الإسلامي بصفة عامة. والملاحظ أنّ تلك الرسائل وضعت بصورة ذكيّة ومشوقة تجذب وتؤثّر في سلوك الأطفال الذين وضعت لهم هذه البرامج أساسا.

والبرنامج المذكور محبوب لدى الأطفال، والنساء، فلا يكادون يتخلفون عنها على الإطلاق إلا لعُذرٍ قاهرٍ. كما أن النساء يتابعن هذه البرامج متابعة ملحوظة؛ ولعل السبب يرجع في ذلك إلى أنهن ألصق بالأطفال، وبالتالي فيهمهن ما يهمّهم.

---

[1] كانت المقابلة المذكورة في مبنى الإذاعة ما بين شهر ٥ أو ٦ تقريبا من عام ٢٠١٠م، حيث كان الباحث يتردد كثيرا هناك من أجل جمع المعلومات المتعلقة بالدراسة الميدانية.

ومن مزايا البرنامج أنّه معدٌّ باللّغة العربية الفصحى، وأنه يتناسب مع شريحة الأطفال –بفئاتهم العمرية المختلفة-، وغير خاف على أن هذا من شأنه أن يحبب إليهم العربيّة وينشأوا عليه، ويقوى بذلك عودهم في وقت كادت فيه أن تنقرض حتى عند أهله!

وفي وقت انصبّ اهتمام الأجيال الصاعدة والمعاصرة على اللغات الأجنبية مثل الإنجليزية، والفرنسية وسواها، وكأنّ الحضارة لا تتأتّى للمجتمعات إلا في ظلّ هذه اللغات. ولا يقصد الباحث القول بعدم أهميتها، بل بالعكس فهو من أنصار اكتساب اللغات وخصوصا ما يطلق عليها ب (اللغات الحيّة)، ومن المعلوم أن الكثير من العلوم في هذه العصر الحالي مكتوب بالإنجليزية، حتّى أطلق عليه ب (لغة العلم). وقد يتوجه هذا الأمر نوعا ما، ولكن لا ينبغي أن تصل بنا الحال إلى ما وصلت إليه اليوم! فالعربية من أهمّ اللغات،وأغناها على الإطلاق، ولا غرو أن اختارها اللهُ وعاء لكتابه الكريم من بين كلّ لغات الدّنيا. وليس هذا من باب التعصب في شيءٍ، والحق ما شهد به المنصفون من العلماء المسلمين وغيرهم.

وعلى العموم، فإن مثل هذا البرنامج كفيل –بإذن الله– إلى إعادة الأمور إلى نصابها بالتنسيق مع الجهود الأخرى في هذا المجال.

بصراحة يا شباب:

وهو من أهم البرامج في إذاعة طيبة، ويتابعه جمهورٌ عريضٌ، ويتناول القضايا الساخنة ذات الأهمية الكبيرة، خصوصا تلك التي تمسُّ حياة المجتمع السوداني مباشرةً. ومن أهمّ ما يمتاز به البرنامج اتّصافُه بالصراحة، حيث يتناول ضيفُ البرنامج الموضوع المطروح ب (صراحة) عاليةٍ، أو بكل ما تحمله كلمة (الصراحة) من معنًى كما هو واضح من اسم البرنامج.

من حدائق اللغة:

وهو برنامج يمتاز بأنّه يتنّزه بالجماهير المتلقين في حدائق اللّغة وبساتينها الغنّاء، فيقطف لهم منها قطوفا دانية في أشجار الشعر والنثر. وينتقي لهم منها أهمّ النوادر، والطرائف، والمُلح، والأمثال. ومن نافلة القول أن يقول الباحث بأنّ من شأن هذه البرامج اللّغوية

أن تثري من لغة المتلقّي أو المستمع،، وتُضفي إليه حصيلةً كبيرةً في اللغة العربية. وتأتي أهمية هذا البرنامج –وأمثاله–؛ في إعانة المستمع على مُحافظة لغته العربية التي بها نزل القرآن الكريم، كما يصون المستمع -كذلك- من التأثُّر بالهجمات الشرسة على اللغة العربية والتي تسعى إلى إحلال العامّيات محلّها، وفي هذا وأدٌ منظّمٌ للغة القرآن لايخفى.

نور على نور:

وهو من أهم البرامج الوعظية في إذاعة طيبة. ويتسم البرنامج بأنّ مقدمهُ ينزع في حديثه إلى العاميّة السودانية، وعلى وجه التحديد عاميّة (الشايقيّة)، وهي تمتاز بالجمال، والخفّة. ويمتاز كلام الرجل بأنّه يأسرُ القلوب أسراً، ويشُدّها شدّاً؛ لأنّ مقدم البرنامج –وهو الشيخ محمد أحمد حسن/ الشّايقيّ- يتكلّم بلغةٍ سهلةٍ وبسيطةٍ ومناسبةٍ لجميعُ المتلقين سواءً كانوا مُتعلّمين أو أُميّين. ثُمّ إنّ البرنامج فيها من الأمثال والحكم والفوائد والقيم الإسلامية، ومقارنة الماضي بالحاضر الشيئ الكثير. والبرنامجُ المذكورُ أسهم كثيراً في ترقيق قلوب السامعين، وتذكيرهم بالله ربّ العالمين، وبيوم الدّين.

أذكار الصباح والمساء:

يُعنى هذا البرنامجُ بتقديم أوراد الصباح والمساء، بترتيلٍ جميلٍ، وصوتٍ نديٍّ، وبأصوات مشاهير القُرّاء، وغيرهم من أصحاب القراءات الجيدة. وتظهر أهمية البرنامج في أنه عوّد الكثير من المستمعين له الالتزام بأذكار الصباح والمساء، وهذا من شأنه أن يحقق فوائد الذكر الكثيرة، والتي أحصى منها الإمام ابن القيم نحوا من مائة فائدة!! ولو لم تكن من فوائد الكر إلاّ أنّه يطرد الشيطان في بيوت الناس؛ لكان ذلك كافيا. وفي الصّحفات القادمة يُسلّطُ الباحثُ الضّوء عنْ مكانة إذاعة طيبة من بين الإذاعات الدّعويّة السودانية الأخرى.

المبحث الثالث

مكانتها بين الإذاعات الدعوية

لإذاعة طيبة مكانة بين الإذاعات الدّعويّة الأخرى، ويتجلى ذلك في العديد من الشهادات التي صرحت أصحابُها بذلك[1]:[2]

-(قد استمعتُ إلى إذاعة طيبة التي تبثّ من الخرطوم، واجتمعتُ إلى الإخوة القائمين عليها؛ ووجدتُ أنّ هذه الإذاعة صوتٌ طيّبٌ منطلقة من هذا البلد الكريم، وتخاطب الملايين، وتتطلّع إلى مزيد من التّوسّع والانتشار، وهذا العمل الإعلاميّ ضرورةٌ عاجلةٌ، وبحاجةٍ إلى المساندة والدّعم الكبير، ولعلّ من ساهم في ذلك ممّن دعا إلى هدًى أو سنّ سُنّةً حسنةً، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة)[3].

-(إذاعة طيبة من المشروعات الدّعويّة التي يُرادُ منها نشر العلم الشّرعيّ، ومحاربة الفساد العقديّ، والأخلاقيّ، والدّعوة إلى اللّه بالحكمة والموعظة الحسنة على هدي النبيّ المصطفى -صلّى اللّه عليه وسلّم)[4].

-(قد سرّني ما سمعتُ فيها من برامج متنوّعة نافعةٍ، من تلاوات القرآن وتفسيره، ودروس العلم والمحاضرات، والكلمات الدّعويّة، وما يصحب ذلك من فواصل وتوجيهاتٍ)[5].

-(إذاعة طيبة في السّودان من أفضل الإذاعات الإسلاميّة، تبثّ العلم الشّرعيّ الصحيح، والدّعوة على على المنهج المعتدل السّويّ)[6].

-(إذاعة طيبة إذاعة طيبة؛ حيث تقدّم المفيد النّافع للمسلمين. هي اسم على مسمّى، وحقيقة تحمل المعاني الطّيّبة، وتعتبر ومضة وإضاءة في وسط إعلام هدّام)[1].

---

[1] www.tayba.fm[1]، بتاريخ: ٢٠١١/٠٢/٢٠م.

[2] يأتي عزو الأقوال إلى قائليها في الهامش.

[3] سلمان بن فهد العودة.

[4] عبد الحيّ يوسف.

[5] عبد الرّحمن الصّالح المحمود.

[6] محمّد الحسن بن الدّدو -العلامة والداعية الموريتاني- .

-(أوصي جميع المسلمين من أهل الإحسان وكذا المؤسسات الخيريّة الدّاعمة أن يساندوا هذه الإذاعة المتميّزة، فآثار هذه الإذاعة وثمراتها كثيرة جدّاً، ولا تزال محتاجة إلى الدّعم)[2].

-(لقد كانت ساعةً طيّبةً تلك التي سعدت فيها بزيارة إذاعة طيبة؛ فرأيتُ ةفيها ما يسرُّ، واستمعتُ لها عبر الأثير. إنّها خطوةٌ مباركة تستحقّ الإشادة والدّعم، والتّأييد والمؤازرة)[3].

-(قد اطّلعت على الجهود المباركة والموفّقة التي يبذلُها الإخوة القائمون على إذاعة طيبة، وقد سُررْتُ كثيراً للتّأثّر الكبير الذي تتركه هذه الإذاعة في حياة المسلمين في السّودان)[4].

-(زرتُ إذاعة طيبة في الخرطوم، وسرّني ما رأيتُ من همّة الإخوان، وتطلُّعاتهم، بل حتّى واقع الإذاعة الحالي، وما تقوم به من واجب نصر مذهب أهل السّنّة والجماعة)[5].

-(أحسبُ أنّ هذه الإذاعة صوت ينطلق في زمانٍ أشدّ ما يكون النّاسُ في حاجة إلى كلمة الحقّ بأسلوبٍ طيّبٍ، وبوسيلةٍ مؤثّرةٍ)[6].

-(قد تبيّن من خلال الدّراسات التّسويقيّة أنّ إذاعة طيبة تتمتع بشعبيّة وقبول كبيرَيْن، في مختلف الأوساط في المجتمع، وقد لمسنا هذا بأنفُسنا؛ ممّا يدلُّ على إعلاميٍّ احترافيٍّ، وجهد متميّز في خدمة الدّعوة بعد توفيق اللّه)[7].[8]

تلك نصوصٌ عديدةٌ تبيّن للواقف على هذه السّطور مكانة هذه الإذاعة، مع ملاحظة أنّ ما لم يُذكر -في هذا المقام- في الإشادة بمكانتها أكثرُ، لكنّ المقام لا يتّسعُ لذكر أكثر من

---

[1] محمّد سيّد حاج -رحمه الله تعالى-.

[2] عبد العزيز بن محمد آلِ عبد اللّطيف:

[3] محمد بن عبد اللهِ الدويش.

[4] عبد الكريم بن محمد بكار.

[5] سعد بن ناصر الغنّام.

[6] إسماعيل محمّد حنفي الحاج، عميد كلية الشريعة بجامعة إفريقيا العالمية - الخرطوم - السودان.

[7] أسامة عبد الله مدير تسويق المؤسسات- الشّركة السودانية للاتّصالات.

[8] www.tayba.fm[8]، بتاريخ: ٢٠/٠٢/٢٠١١م.

ذلك. والمهم أنّ بيان أنّ الإذاعة قد تمّت الإشادة بها بشكلٍ واسعٍ، داخل السودان، وخارجهُ. يذكُرُ الباحثُ من هؤلاء شباباً خرّيجين -من دُولٍ مختلفةٍ- وفدوا إلى السّودان في بعض الملتقيات التي عُقدتْ بالخُرطوم، وعندما جرى بينهم وبين الباحث الحوار أيّاماً وليالي عديدةً في الفندق الذي كانوا يقيمون به في محطة (بلابل) الواقعة بالخُرطوم؛ تبيّن لهُ إكبارُهُم لجُهود الإذاعة، وقد صرّحوا بأنّهم يُتابعون برامج إذاعة طيبة وقناتها التّلفزيونيّة. يحضرُ الباحثُ من هؤلاء الأستاذُ/ إبراهيم تانو باه، والدّاعيةُ الأستاذُ/ شيخْ عبدُ اللّه بابا جينغ السّنغاليان -وهما من خريجي الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة- وغيرُهما من الحضور ممن له في بلده جهودٌ في الدّعوة، والتّعليم.

كما أنّ الباحث قد التقى بالسّودان بالأخ الأستاذ الدّاعية المشهور/ حبيب اللّه سهْ [1]- مديرُ مؤسسة دار الإيمان المعروفة بداكار، ومبعوث وزارة الأوقاف بالمملكة العربيّة السعودية بالسّنغال- وقد نوّه على ما تقوم به الإذاعة -غاية التّنويه-، وأضاف أنّه يتابعها متابعةً جيّدةً.

ومن المعلوم أن هناك إذاعاتٌ دعويّةٌ أخرى في السّاحة السُّودانيّة مثل: إذاعة القرآن الكريم، وإذاعة الفرقان -وغيرهما-، ولها شعبيّةٌ كبيرةٌ جدّاً، وقُل مثل ذلك في الإذاعات العامّة الأخرى التي تُعنى ببث العدبد من البرامج الدّعويّة، غير أنّه في نظر الباحث أنّ إذاعة طيبة قد امتازت من بين تلك الإذاعات بمكانة جليلةٍ، ولعلّ السّرّ في ذلك يُعزى إلى أنّها قامت بالتّصدّي للدّعوة الإسلاميّة والتي منها استفادت عظمتها، فإذا كان شرفُ العلم بشرف المعلوم؛ فإنّ الباحث يرى كذلك أنّ شرف الراديو بشرف ما يتناولُه من الموادّ والبرامج؛ وعليه، فإنّ قدر أيّ وسيلةٍ إعلاميّةٍ يكونُ بقدر ما يتناولُها من البرامج: فإنْ كانت شريفة ونزيهة وذات قيمة؛ انعكسُ ذلك على الوسيلة إيجاباً -وإن قلّ جمهورُها مقارنة مع غيرها-، وأمّا إن كانت البرامج مُتّجهةً إلى اللّهو غير المباح وعدم النّزاهة، وكانت تافهةً، أو فيها الغثّ والسمين؛ فإنّ ذلك ينعكسُ -أيضاً- على الوسلية سلباً -وإن كثُر جمهورُها، فالعبرة -إذن- ليست في عدد جُمهور الوسيلة -بما في ذلك

[1] تخرّج بالجامعةِ الإسلامية بالمدينة النبويّة الشريفة، وحازَ على الماجستير والدّكتوراه بالسّودان.

الراديو- كما يزعمُ طائفة كبيرةٌ من النّاس، سواء كانوا من بعض العوام أو الإعلاميين، أو المثقّفين، أو المنتسبين إلى العلم.

ومن المؤسف أن يأتي هذا الفهم من قبل من آتاهُ اللّه في العلم فهماً ثاقباً؛ ولذلك تسمعُهم يدعون إلى ضرورة إرضاء جمهور المتلقّين؛ بتقديم بعض التّنازُلات، يعُدّون ذلك حكمةً وتدرُّجاً في الدّعوة الإسلاميّة، وهذا ليس أمرا محمودا بالطبع. ألا فليتّق اللّه أقوامٌ هذا شأنُهم.

يدلُّ ما سبق إيرادُهُ على عُلُوّ مكانة إذاعة طيبة التي اهتمّت بتبليغ الدّعوة الإسلامية في السودان، ولا يخفى أنّها تواجه تحدّياتٍ صعبةً، لكنّها لا تزالُ صامدةً تدفعُ ذلك بالوحيين وما انبثق عنهما، من ذلك الفرقُ التي تنزع إلى الهوى، والعلمانيّة، والشيوعيّة والشيعة وغيرها من التّيّارات المعاصرة.

وغيرُ خافٍ على قاصي المسلمين ودانيهم تلك الأوضاع الرّاهنة التي يعيشُها أهلُ السُّودان ومن نصرهم من المسلمين في كلّ بقاع الأرض حول قضية الوحدة والانفصال، واتفاقيّة السّلام قبل ذلك، وسواها من القضايا التي تعتبر من القضايا الحسّاسة التي تمسُّ عقيدة المسلمين وشريعتهم وقيمهم الغالية، وإن إذاعة طيبة لم تألُ جهدا في استقطاب الجهابذة من أهل العلم في كلّ شأنٍ من الشؤون الدنيويّة والأُخرويّة؛ ممّا يدلّ دلالةً واضحة على أنّ الإذاعة المذكورة تسهرُ من أجل خدمة المسلمين -بصفةٍ خاصّةٍ-، والإنسانيّة -بصفة عامّة-. ولقد شهد لها بالنّجاح حتّى الذين يخالفونها في المنهج.

الخاتمة

لقد توصل الباحث إلى مرافق ختام البحث، وقد توصل إلى العديد من النتائج، يحاول إيجازها في الآتي:

١- الدعوة الإسلامية واجبة على جميع المسلمين، كل حسب طاقته، وعلمه –على الأصح من أقال أهل العلم–، فما يجب على العالم لا يجب على طالب العلم، ولا يجب على المسلم الذي لا نصيب له في العلم يذكر.

٢-الدعوة الإسلامية لا ينبغي الاكتفاء فيها يالوسائل الاتصالية الأولى مثل المسجد، والمحاضرة، والندوة، والمناظرة، وغيرها، بل ينبغي استخدام الوسائل الإعلامية الجماهيريّة الحديثة مع الوسائل الاتصالية الأولى.

٣-الوسائل الاتصالية الأولى من أهم الوسائل الدعوية؛ لاعتمادها على الاتصال المباشر (Face To Face communication)، أو الاتصال المواجهي ولكن تكمن خطورة الوسائل الإعلامية في قدرتها الفائقة لاختراق الحدود والسدود، وتمتعها بالمزايا الفريدة التي لا تتواجد في غيرها.

٤-الاهتمام بوسائل الإعلام الجماهيرية من أهم الواجبات، فلا ينبغي التفريط فيها؛ فهي مثل الماء، والفحم، بل هي أشد من ذلك.

٥-أن الوسائل الإعلامية من أهمّ الوسائل في نشر الدعوة الإسلامية؛ بشرط استخدامها الاستخدام الأمثل.

٦-إن الراديو من أهمّ الوسائل الإعلاميّة؛ لما فيه من المزايا التي ينفرد به من بين باقي الإذاعات الأخرى، والتي جعلته في متناول جميع شرائح المجتمعات دون تمييزٍ.

٧-الراديو من أهم الوسائل الجماهيريّة في نشر الدعوة الإسلاميّة؛ لما فيه من الخصائص المنقطعة النظير والتي من أهمّها: أنّه ألغى التاريخ، وأهمل الجغرافيا، وحاول إيصال الرسالة الدعوية إلى جميع المتلقين في العالم دون أيّ حاجز جغرافي، أو لغوي، أو ثقافي، أو عرقي، أو أي فوارق أخرى.

٨-إذاعة طيبة من أهمّ الإذاعات الدعوية في السودان، وتتميز بمزايا فريدة فاقت بذلك رصيفاتها، وكون الإذاعة تحتل المرتبة الثانية بعد إذاعة القرآن الكريم لا يتعارض مع النتيجة التي ذكرها الباحث؛ لأن كلّ واحدةٍ من الإذاعتين تمتاز بخصائص معينة.

٩-على الرغم من أهمية إذاعة طيبة السودانية، إلا أنها بحاجةٍ إلى التطوير في الإنتاج، والمونتاج، وغير ذلك، كما أنها بحاجةٍ إلى إعادة النظر في برامجها بصفةٍ عامةٍ، وفي أطرها البشرية.

١٠-التعاون بين الدعاة والإعلاميين في إذاعة طيبة ليس واضحاً إلى الآن، الأمرُ الذي جعل البرامج الدينية في الإذاعة تحتاج إلى معالجاتٍ من أجل أن تتحقق الفائدة المرجوة منها.

١١-تستخدم إذاعة طيبة اللغة العربية الفصحى، والعامية السودانية، وبذلك استطاعت أن تصل إلى المتلقي المثقف وغير المثقف، ولا توجد في الإذاعة غير ما ذكر من اللغات، وبالتالي فهي مُفتقرةٌ إلى اللغات العالمية كالإنجليزية، والفرنسية وسواها من أجل الوصول إلى يتكلمون بهذه اللغات من المسلمين وغير المسلمين.

١٢-وجود بعض الأخطاء اللغوية لدى بعض الإعلاميين العاملين في الإذاعة، وبعض مقدمي البرامج المختلفة؛ الامر الذي يحتاج إلى المعالجة عن طريق التدريب وغيره؛ من أجل أن تصل الرسالة الإعلامية بعيدةً من التشويش ما أمكن ذلك.

١٣-برامج إذاعة طيبة أكثرُها صالحةٌ للمتلقي غير المسلم؛ لأن الكثير منها تحوي تعاليم وقيماً تحتاجها الإنسانيةُ كافةً.

١٤-من المزايا التي أعلت من شأن إذاعة طيبة: نوعية برامجها، واختيارها للضيوف، وإخراجها للبرامج، والتعامل مع المستمعين، وأوقات البث المناسبة، مع مُراعاة أنّ الكثير من المفحوصين رأوا أن الإذاعة لا بد لها من إعادة النظر في الوقت حتى يكون مناسبا أكثر لكلّ شرائح المستمعين، كما ينبعي الاهتمام إلى المتلقي بصورةٍ أكبر، وأنه يجب إعادة النظر في كيفية الإخراج، وأصرواْ على تجنب الطرح التقليديّ.

١٥-من النتائج التي ظهرت في الاستبيان أن بعض المفحوصين أقروا وجود بعض الإشكاليات في التعامل مع إذاعة طيبة، يشمل ذلك طريقة البث، والإخراج، والحوار، وغيرها.

كما أن المفحوصين اختلفوا في كون الإذاعة ملتزمة بمنهج الكتاب والسنة، فمنهم رأواْ بأنها ملتزمة بهما تماماً، وبعضهم رأى أنها ملتزمة بهما جزئيا، وبعضهم قالوا لا تلتزم، وصرح بعضهم بأنهم لا يدرون.

١٦-أفادت نتائج الاستبيان أن إذاعة طيبة حققت أهدافاً عديدة تجاه الكثير من جماهير المتلقين، من ذلك: أنها زادت من فهمهم للدين الإسلامي، وجعلتهم يلتزمون بالعبادات والواجبات الدينية، ومُلتزمين بأمر نشر الدعوة الإسلامية، ودفعهم إلى حفظ القرآن الكريم، والسنة، وجعلهم يفرقون بين الحق والباطل، كما أسهمت في تحسين لغتهم العربية، بل أخذ البعض من كل ما ذُكر بطرفٍ.

والآن يشرع الباحث في ذكر أهم التوصيات، فإلى ذلك:

بعد الفراغ من تحريرالبحث؛ يريد الباحثُ أن يوصي بالعديد من التّوصيات التي يرى أنّها في غاية الأهمّيّة:

١-ينبغي على المسلمين الاهتمامُ بالدّعوة الإسلامية؛ لأنّها من أولويات الدين التي كلّف الله بها عباده، وبالأخذ بذلك تتنزّل النعم، ويكثُرُ الخيرُ والبركةُ، وبتركها أو إهمالها تحلُّ على النّاس الويلاتُ والمشاكل بأصنافها المتعددة.

٢-ضرورة اهتمام الدّعاة بالوسائل الدّعويّة الأولى: مثل المسجد، والمحاضرة، والندوة، والمناظرة، وسواها، كما كان النبي –عليه الصلاة والسلام- وأصحابه وخير القرون يفعلون، ولكن عليهم –كذلك- عدم الاكتفاء بها؛ لأنّ السابقين المذكورين أخذوا بكلّ الوسائل المتاحة لديهم، وعلى المسلمين المعاصرين أن يهتمّوا –كذلك- بالوسائل الإعلامية الحديثة من أجل إيصال الدعوة إلى العالمين، ومن أجل تحقيق البلاغ المبين.

٣-أن يوظف أهل الإسلام إعلامهم في صالح الدّعوة الإسلاميّة، والحذر من النّفرة من وسائل الإعلام؛ بدعوى الفساد الموجود فيها والذي عمّ البلوى به أغلب أنحاء الكرة

الأرضيّة –إن لم يكن كلّها–، ويتأكّد هذا الأمر عند علماء الإسلام، فالواجبُ عليهم أن يشاركوا في البرامج المفيدة في الوسائل الإعلاميّة، وأن يحاولوا تقديم البرامج الدينيّة المختلفة من أجل إفادة المتلقّي.

٤–من أجل تحقبق الهدف المنشود من الرّسالة الدّعويّة في وسائل الإعلام –بما في ذلك الراديو الدعوي–؛ ينبغي تنسيقُ جهود علماء الشريعة وعلماء الاتصال والإعلام.

٥–أن تكون شخصيّةُ الدّاعية في الراديو الدّعويّ شخصيّة متكاملة من حيث فنون العملية الاتّصاليّة والإعلاميّة، وعلوم الشريعة الإسلاميّة؛ وبذلك يتمكّن الدّاعية من إيصال مادّةٍ جيّدةٍ تُقنع المتلقين المعاصرين، وعلى الدّاعيّة أن يحذر إهمال أحدهما؛ فتضعف رسالته الدّعويّة بحسب نقص ذلك.

٦–أن يهتم العلماء والدعاة المسلمون العاملون في الراديو الدعوي بالتأصيل الإسلاميّ للبرامج الإعلاميّة؛ وذلك حتّى تكون تكون موافقة للشرع الحنيف.

٧–ضرورة استقطاب العلماء العاملين بعلمهم، والرّاسخين الذين لهم القدح المعلّى في مختلف مجالات العلم والمعرفة التي يحتاجُها الراديو الدعوي.

٨–ينبغي على الأمّة الإسلاميّة أن تهتم بال الراديو الدعوي؛ لما فيه من الخصائص الفريدة التي تجعلُ منه وسيلةً في متناول أيدي جميع المتلقين، سواء كانوا في المدن أو الأرياف، أو كانوا أميّين أو مثقّفين بأيّ ثقافةٍ من ثقافات العالم، أو كانوا يتحدّثون بأية لغةٍ من لغات الدنيا، أو أية لهجةٍ من اللهجات الموجودة في الكرة الأرضيّة، فقد ألغت وسائل الإعلام –بما في ذلك الراديو– الجغرافيا، وأهملت التاريخ. والراديو–فوق كلّ ذلك– رخيص الثّمن؛ وهذا ما جعله يفوق رصيفاته الأخرى، وهذا ما يحتم الاهتمام به، ولئن كان الزّعيم إسماعيل الأزهريّ وليووبولد سيدار سينغور قد أوْصيا بضرورة الاهتمام به في الماضي، فذلك في عصرنا آكدُ.

٩–يجدر على الراديو الدعوي أن يُركّز على نشر عقيدة التوحيد، كما بدأ بذلك النبيّ محمد –صلى اللّه عليه وسلم–، والصحابة –رضوان الله عليهم–، والسلف الصالحُ خيرُ القرون؛ إسهاماً في بناء أجيالٍ متكاملة في الالتزام بالإسلام.

١٠-ينبغي على إذاعة طيبة أن تهتم ببيان ما يتعلّق بالمذاهب والمناهج المعاصرة المصادمة للعقل والشرع، مثل: العلمانيّة، والماسونيّة، وغيرها، حتّى يكون المتلقي أبعد مايكون منها.

١١-تجدرُ على إذاعة طيبة أن تهتمّ بنشر الدّعوة بكلّ أو أغلب اللغات السائدة في السودان، وأن تهتمّ باللّغات العالميّة الحيّة؛ وبذلك تتحق لها العالميّة، وتخرجُ عن المحلّيّة الضّيّقة التي لا زالت تغوصُ في بحرها الكثير من الإذاعات.

١٢-أن تُعيد إذاعة طيبة النّظر في الوقت الذي تبثّ فيه براجحها المختلفة؛ حتّى تكون أنسب لأكبر شريحةٍ عريضةٍ ممكنةٍ من مستمعيها.

١٣-إعادة النّظر في الزّمن المسموح لكلّ برنامج، وتُعطي كلّ موضوعٍ أو حلقةٍ ما تستحقُّ.

١٤-أن تهتمّ بالتنويع في البرامج، وفي مقدّمي البرامج.

١٥-أن تهتمّ بعناصر التّشويق، والجاذبيّة، والإثارة؛ من أجل أن تتمكّن من أسر قلوب المستمعين.

١٦-تجنّبُ الطرح التقليدي للرّسالة الدّعويّة في أن الراديو الدعوي.

١٧-الاهتمام بالجمع بين الأصل والعصر في البرامج المقدّمة إلى المتلقي، فمراعاة الأصل ضروري؛ من أجل تقرير الحكم أو المسألة أو النظرية -أو ماشاكل ذلك- كما ينبغي، وقُل مثل ذلك في مراعاة العصر، وهذا ما يحتّمُ المزاوجة بين المواكبة والعصرنة، وأن يكون ذلك في حدود الشرع.

١٨-السعي في تقوية البثّ والإرسال، وأن يعمّ البثّ كلّ الولايات السودانية -الأمرُ الذي يلحّ عليه أكثرُ مُستمعي إذاعة طيبة، ويكاد ذلك يكون ذلك إجماعاً، وخاصة الذين حُرمواْ من وصول البثّ إليهم من قاطني الولايات البعيدة من منطقة الإرسال ١٩- الخرطوم-، مثل الجنوب، وتعظم أهمية ذلك بعد الانفصال.

٢٠-القيام ببحوثٍ ميدانيّة من أجل الوقوف على آراء المستمعين حول ما يتعلّق بالإذاعة، ثمّ الأخذ بآرائهم السديدة من أجل تطويرها.

٢١-زيادة الاهتمام باللغة العربية الفصحى، وتعويد المستمعين التعامل معها في البرامج المختلفة؛ من أجل تطوير وتحسين لغتهم، مع مُراعاة أن تكون وسطاً بين العامية والعالية.
٢٢-تصحيح الاخطاء اللغوية التي تصدر من قبل بعض المذيعين، وبعض مقدّمي البرامج في الإذاعة؛ وذلك حتى تصل الرّسالة الدعوية بصورة بعيدة من التّشويش قدر المُستطاع، فمن غير المستحسن تكرار الوقوع في الأخطاء اللغوية في بعض الإعلانات، والبرامج التي تطرق أسماع المتلقين آناء الليل وأطراف النهار؛ إذ من شأن ذلك تعويد المستمع التهوين على الوقوع في الأخطاء المذكورة.
٢٣-أن تُعنى إذاعة طيبة بتدريب مذيعيها، والمقدمين للبرامج،-بصفة عامة- في جميع المجالات التي يحتاجون فيها إلى التدريب، وجلب المذيعين والإعلاميين والدعاة المؤثرين المحلّيّين والعالميين، مع المحافظة عليهم؛ لأنهم كنوز الدعوة الإسلامية.
٢٤-أن يهتم المذيعون ومقدمو البرامج في إذاعة طيبة بالجمع بين الناحيتين الشرعية الدعوية، والاتصالية الإعلامية؛ من أجل تحقيق البلاغ المبين في الرسالة الدعوية الإسلامية.
٢٥-أن تهتمّ إذاعة طيبة بالتبادل الإذاعي بينها وبين الإذاعات الدّعوية داخل السودان وخارجه، وأن تختار لذلك أهمّ البرامج المفيدة في شتّى المجالات التي يحتاج إليها المتلقّي.
٢٦-اهتمام العاملين في الإذاعة -مذيعين ومقدمي برامج- بترحيب المتداخلين من المستمعين، وإعطاءهم القدرا المعقول من الزّمن من أجل الاستماع إلى اقتراحاتهم وتعليقاتهم، وإشعارهم بأنّهم جزءٌ ضروريٌّ من الإذاعة، وأنّ الإذاعة منهم، وتذكيرهم -دائما- بأنّ الإذاعة ما أتت إلاّ لإسعادهم.
٢٧-أن تركز الإذاعةُ على إقامة دوراتٍ شرعيّة تهتمّ بنشر العلم الشرعي وفق منهج مدروس ودقيق، وبتسلسلٍ يؤدّي إلى تثقيف المجتمع السوداني دينيّاً وفي مجالات الحياة، وحبّذا لو تمّ التعاون في ذلك بين علماء الشريعة، وعلماء التربية، وعلماء الإدارة، وخبراء الاتصال والإعلام، يجتمعون جميعاً؛ من أجل وضع منهجٍ في الدّورات التّدريبية المذكورة بصورةٍ دقيقةٍ بعيدة من الارتجاليّة.

٢٨-على الراديو الدعوي أن تضع الخطط الاستراتيجيّة اللازمة من أجل تحقيق أهدافها المنشودة.

٢٩-الاجتهاد من أجل إيجاد الدعم والتمويل من الجهات المختلفة، وبكلّ السبل المشروعة؛ إذ الميزانيّة الجيدة والكافية هي التي تعين الراديو الدعوي في برامجها المختلفة.

٣٠-ينبغي على الحكومة الوقوف مع أمثال هذه الإذاعات الدعوية، وأن تسهل لها أداء عملها؛ من أجل تبليغ رسالتها الدعوية تجاه المتلقين.

٣١-أن يدعم أثرياء المسلمين أمثال وسائل الإعلام الدعوية -بما في ذلك الراديو الدعوي-.

٣٢-الإشادةُ بشأن الراديو الدعوي -خاصة- ووسائل الإعلام الدعوية -عموماً-؛ طالما هي ملتزمة بمنهج الكتاب والسنة، وعلى فهم السلف الصالح.

يقترح الباحثُ الموضوعات التالية؛ من أجل تكملة جوانب هذا الموضوع:

١-الراديو ودوره في غرس الأخلاق الإسلاميّة.

٢- الراديو وتحقيق المُثل العُليا في المجتمع السوداني.

٣- الراديو ونشر التعاليم الإسلامية.

٤- الراديو ودورُها في تربية المجتمع السنغالي.

٥- الراديو في غينيا كوناكري ونشر الشريعة الإسلاميّة (دراسة تطبيقيّة على الإذاعة الرسميّة في الفترة ما بين ٢٠٠٧م-٢٠١٠م-.

٦-الراديو ودوره في نشر الوعي الديني.

٧-الراديو الدعوي ونشر القيم الإسلامية في إفريقيا الغربية.

٨-نشر الرسالة الدّعوية من خلال الوسائل الإعلاميّة الجماهيريّة.

٩-علماءُ الشريعة الإسلامية ودورهم في نشر رسالة الإسلام عبر الإعلام.

١٠-نشر الإسلام عن طريق وسائل الإعلام لهداية الحيارى من الأنام.

١١-رأي الدّين في وسائل الإعلام.

١٢-الإعلام بين مؤيّديه ومعارضيه.

١٣-وسائل الإعلام: الخصائص، والحكم، والأهمّيّة.
١٤-الصحافة ودورها في نشر الدّعوة الإسلامية في السنغال.
١٥- الصحافة ودورها في نشر الدّعوة الإسلامية في غينيا كوناكري.
١٦- الصحافة ودورها في نشر الدّعوة الإسلامية في السودان "دراسة تطبيقية على صحيفتي الرّأي العام، وآخر لحظة" في الفترة ما بين ٢٠٠٥م-٢٠١٠م.
١٧-السينما بين نشر القيم الإسلامية وهدمها.
١٨- التلفون ودوره في نشر رسائل الدعوة القصيرة.
١٩-الإنترنت ونشر الدعوة الإسلامية.
٢٠- الشبكة العالمية بين مؤيّديها ومعارضيها.
٢١- فوائد الشبكة العنكبوتية الدّعويّة ومضارُّها.
٢٢-دعوة المسلمين وغير المسلمين عن طريق شبكة الشبكات.
٢٣-تطويرُ اللّغة العربية في وسائل الإعلام.
٢٤- الراديو ودوره في نشر اللغة العربية الفصحى.
٢٥-الوسائل الإعلامية الدعوية بالسودان بين العامّيات واللغة العربيّة الفصحى.
٢٦-الراديو بالسودان بين العامية وبين اللغة العربية العالية.
والآن يشرعُ الباحثُ في مُناقشة النتائج على ضوء فروض البحث.

قائمة المحتويات

دور الراديو في نشر الدعوة الإسلامية

دراسة تطبيقية على إذاعة طيبة في الخرطزم

في الفترة مابين 2008 - 2009م

الدكتور
جيرنو أحمد جالو
أستاذ مساعد بمعهد اللغة العربية وكلية الإعلام
جامعة إفريقيا العالمية



عمان - العبدلي - مركز جوهرة القدس التجاري
تلفاكس: ٠٠٩٦٢ ٦ ٤٦٥٩٨٩١ - خلوي: ٠٠٩٦٢ ٧ ٩٥٧٤٧٤٦٠ - ٠٠٩٦٢ ٧ ٩٦٢٩٥٤٥٧
ص.ب ٩٢٧٤٨٦ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: dar_jenan@yahoo.com

gn: Samir Alawneh
732 9119

